بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في سورة العنكبوت

لفضيلة الشيخ العلامة
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
حفظه الله ورعاه ونفع بعلمه البلاد والعباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بالحضور الكرام / وفود ملتقى خادم الحرمين الشريفين , الذي ينعقد في بروكسل في عامه الثالث , وأرحب بصفة خاصة بمعالي المشرف على هذا الملتقى , معالي الشيخ : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ , ورفاقه من العلماء والدعاة والأخوة المشاركين والمنظمين .
وأسال الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قدموه ويقدمونه في ميزان أعمالهم الصالحة يوم القيامة , وهم بذلك يقومون بدعوة الله عز وجل وبتنفيذ السياسة الحكيمة للمملكة العربية السعودية , عبر حكوماتها المتعاقبة التي قامت بإنشاء هذا المركز وهذا المسجد , ثم العمل في التوسع بالدعوة إلى الله عز وجل في كل بقاع الأرض .
وهم بذلك أيضاً يعملون برعاية وتوجيه صاحب السمو الملكي / الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز , الذي يرعى هذه الملتقيات والذي يولي الدعوة إلى الله عز وجل , جُل اهتمامه , فله منا الشكر ومن الله عز وجل جزيل الأجر .

أيها الأخوة والأخوات , يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " .
وأي منا أيها الأخوة لا يرد أن يذكره الله , والله عز وجل يقول في الحديث القدسي : " من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه " . فعلينا بذكر الله عز وجل والتأمل في آيات الله عز وجل .

في مسجد عمر بن الخطاب , بيت من بيوت الله عز وجل , وعلى
مائدة هي القرآن الكريم , وعلى سورة من سورة عظيمة , تأملات في سورة العنكبوت , سورة العقيدة بثوابتها , والدعوة بوثائقها , عبر العصور وعبر الأزمان , أما المتأمل فهو فضيلة الشيخ :
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ , حفيد مفتي الديار السعودية , حامل الدعوة السلفية بالجزيرة العربية الشيخ : محمد بن عبد الوهاب , رحمه الله , صاحب عهد الدرعية مع الإمام محمد بن سعود , حينما تواثقا وتعاهدا على نصرة العقيدة والشريعة الإسلامية .
ولد الشيخ صالح في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، ونشأ وترعرع فيها .

كلمة معالي الشيخ /
صــالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبــراهيم آل الشيخ :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن إذا أُعطي شكر ، وإذا أبتلي صبر ، وإذا أذنب استغفر ،

وهذه الثلاث هي عنوان السعادة لمن أراد الله له حياة طيبة في الدنيا والآخرة .

القرآن العظيم هو كلام الله جل وعلا ، منه بدأ وإليه يعود ، القرآن العظيم هو حجة الله جل وعلا على الأولين والآخرين , لا خير إلا فيه ولا شر إلا حذر منه ، أمر الله جل وعلا أن نتدبر هذا القرآن وأن نتأمل وأن لا يكون حظنا من كتاب الله جل وعلا الأماني ، يعني التلاوة فقط , بل التدبر والتأمل الذي يخالط القلوب فيؤثر فيها إيماناً وصلاحاً ونوراً حتى تعبد الله جل وعلا عن محبة ورضاً وخضوع .

لهذا أمر الله جل وعلا بتدبر كتابه , في مثل قوله سبحانه : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها** ﴾[1]

قال طائفة من أهل العلم : دلت الآية على أنه من لم يتدبر القرآن فإن على قلبه قفلاً منعه من تدبر كتاب الله ، ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها** ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ **أفلم يدّبروا القول أم جاءهم ما لم يأتي آباءهم الأولين** ﴾[2]

---

(1) سورة محمد الآية ﴿ 24 ﴾

(2) سورة المؤمنون الآية ﴿ 68 ﴾

(3) سورة النساء الآية ﴿ 82 ﴾

وقال أيضاً جل وعلا : **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** [3]

وقال أيضاً جل وعلا : **حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون** [4] .

وتدبر القرآن يعني أن نفهم الآيات معناً ، وأن نفهم ما دلت عليه الآيات من الأحكام العقدية والأحكام التشريعية والعبر في قصص الأنبياء والسلوك الذي دل عليه القرآن .

فالقرآن هو مصدر الهدى ، والقرآن من أخذ به فلن يشقى ، **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيل ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى** [5]

هذا القرآن يجب علينا أن نتدبره ، ولهذا فإن من أسباب عدم استئناس كثيرٍ من الناس لقراءة القرآن ، يعني من المسلمين ، أنهم لا يتدبرون القرآن بحيث

---

(4) سورة الزخرف الآيات 1 ـ 3

(5) سورة طه الآيات 1 ـ 8

تكون قراءتهم وتدبرهم متعة ولذة للروح تفوق كل المتع وكل اللذات لو كانوا يعقلون .

هذه المحاضرة أو هذه الكلمات هي من وحي تدبر كلام الله جل وعلا قد قال العلماء : إن أكثر سور القرآن لها موضوع تتحدث عنه ، لها موضوعاً واحد تدور عليه السورة من أولها إلى آخرها ، وهذا الموضوع الواحد منه موضوع سورة العنكبوت ، وهذا الموضوع هو الفتنة التي إبتلى الله جل وعلا الناس بها ، واقر أ في مطلعها قول الحق جل وعلا : ﴿ **الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** [6] ﴾ ، هذا المطلع لهذه السورة العظيمة دل على أن الله جل وعلا اقتضت حكمته وإرادته العلية أن يجعل الناس يفتنون كل يفتن بحسب ما هو فيه ، والعلة في ذلك أن يختبر الله الناس هل هم صادقون في إيمانهم ؟ أم أنهم غير صادقين في إيمانهم ؟ ﴿ **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ .

المعنى الحقيقي للفتنة : هو كل ما يرد على القلوب ليفتنها وليختبرها هل هي مستسلمة لأمر الله جل وعلا وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أم ليست مستسلمة ؟ .

---

[6]) سورة العنكبوت الآيات 1 ـ 3 ﴾

والفتنة في القرآن من أوله إلى آخره تدور حول هذا المعنى ، ما يرد على القلوب ، ويرد على الإنسان بروحه وبدنه ليختبر هل إيمانه صحيح قوي صادق أم أنه آمن إيماناً ضعيفاً غير قوي الصدق فيه أم أنه ليس بمؤمن أصلاً بل هو من المنافقين ؟ .

وهذه السورة العظيمة دارت حول هذا الموضوع ، فذكر الله جل وعلا فيها أموراً كثيرة مما تفتتن به الناس ويفتن به الناس ويختبر به الناس ويبتلى به الناس ، كل بحسب ما هو فيه .

قال جل وعلا , في أولها : ﴿ **ووصينا الإنسان بولديه حسنا وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم** ﴾[7] .

فهذه من الفتن العظيمة أن يكون المسلم يريد رضى الله جل وعلا يستمسك بتوحيده ومقتضى ذلك التوحيد وهو الثبات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرب الأقربين وأعز الأعزاء عليه وهما والداه يجاهدانه ، ولاحظ لفظ يجاهدانه ، ﴿ **وإن جهداك** ﴾ يعني ليست كلمة مرة واحدة قالها الوالد أو قالتها الأم في أن تصرف المرء عن الاستمساك بتوحيده ، وعدم الإشراك بالله ، أو على الاستمساك بالدين وإنما ثم مجاهدة ، يعني مرة ومرتين وثلاث حتى ذكر العلماء في سبب نزولها قصة سعد بن أبي وقاص ، وأن أمه ،

[7] (7) سورة العنكبوت الآية ﴿ 7 ﴾

وكان أبر الناس بأمه في مكة ، قالت له : لن أذوق الطعام قط حتى تترك دين محمد . فما أعظم هذا الابتلاء ، والله جل وعلا بين إيذاء هذه الفتنة العظيمة التي يمكن لك أن تتدبر ، وأن تتوسع في معناها إذا كان الوالدان في البيت الذي تعيش فيه وتصبح فيه وتمسي فيه وتأكل معهم .

يجاهدان الإنسان على غير دين الله ، فمن الناس من لا ينجح في الفتنة ، من لا ينجح في هذا الابتلاء ويكون راسباً في هذا الاختبار بأحد سبيلين :

الرسوب الأعظم ، وهو أن يطيع والديه في معصية الله جل وعلا وفي الشرك به أو في ترك الالتزام أو في ترك التدين ، ويجعل رضى المخلوق مقدم على رضى الرب جل جلاله ، وهذا إذا حصل منه فقد تخلف إيمانه ، ولم ينجح في هذا الابتلاء .

والنوع الثاني من الفتنة : أن ينجح في الاستمساك ، ولكنه يرسب في طريقة معاملة لوالديه ، ولهذا قال جل وعلا في هذه الآية : ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا** ﴾ ، يعني أن يعمل معهم عملاً فيه الإحسان وبأحسن ما يجد ، ولكن أيضاً : ﴿ **وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ ، وفي الآية الأخرى في سورة لقمان قال : ﴿ **وإن جهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به**

علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً [8] .

فهذا التوازن العظيم هو مصدر النجاح في هذا الابتلاء الذي يقع في البيت عند كثيرين من الناس ، الوالدان يرفضان الالتزام المؤمن ، يرفضان التدين ، وهو تأخذه قوته واستمساكه بدينه فينجح في الثبات على دينه ، ولكنه لا ينجح في الإحسان لوالديه ، ولهذا جمع الله جل وعلا النجاة من هذا الافتتان بقوله جل وعلا : **ووصينا الإنسان بولديه حسنا وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** .

والحظ أيضاً في قوله : **ووصينا الإنسان** ، أن هذا يشمل الرجل ويشمل المرأة ، وأن هذا قد يقع على المرأة أكثر مما يقع على الرجل والمرأة بطبيعتها رقيقة تتأثر بالأقوال ، وتتأثر بالعواطف ، فربما كانت المرأة المسلمة الملتزمة بدينها المعتزة بإسلامها ربما لقيت من الفتنة ، وربما لقيت من الصد والإقناع والحوار والكلام حتى تتخلى عن إيمانها وعن حجابها وعن صلاتها ، ربما لقيت أشد مما يلقى الرجل نفسياً ومعنوياً فلذلك هي مخاطبة أيضاً بذلك ، بأن تنجو من هذا الافتتان ، وأن تكون صادقة في إيمانها وفي استمساكها وفي برها بوالديها .

---

[8] سورة لقمان الآية 14

الوقفة الثانية : في هذه السورة عند قوله جل وعلا :
﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجينه وأصحاب السفينة وجعلنها ءاية للعلمين ﴾ [8] ، قصة نوح جاءت في سور من القرآن مطولة ، بل هناك سورة في القرآن هي سورة نوح عليه السلام ، وقد جاءت في عدد من السور مختصرة ومطولة ، فلماذا يكرر الله جل وعلا قصص الأنبياء في كتابه في سور كثيرة ؟ هل هو تكرار كما قال بعض الناس ؟ ليس كذلك ، فلكل قصة نبي جاءت في سورة لها هدف وورائها درس وعبرة ليس هو الذي في السورة الأخرى ، والحظ هذا في قصة نوح هنا في سورة العنكبوت التي موضوعها الفتنة التي تعرض على القلوب والعقول ، فأتت قصة نوح عليه السلام في آيتين
﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجينه وأصحاب السفينة وجعلنها ءاية للعلمين ﴾
ما صلة هذا بموضوع السورة ؟ ، الصلة في قوله تعالى : **﴿ فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً ﴾ ،** وكل بلاء جاء الناس الذين لم يتمسكوا حقيقة بهدي

---
(8) سورة العنكبوت الآيات 13 ـ 14

الأنبياء والمرسلين جاء نتيجة للإستعجال في أمورهم وفي دعوتهم وفي طلبهم للنتائج قبل الأوان .
نوح عليه السلام أليس هو أول رسول ؟ بلى ، أليس هو الرسول المؤيد بالمعجزات والبراهين والآيات من الله جل وعلا ؟ بلى .
أليس هو أكرم على الله جل وعلا من غيره من الناس من غير الأنبياء والمرسلين من عامة أتباع الأنبياء والمرسلين ؟ بلى .
ومع ذلك ابتلاه جل وعلا ، وابتلى من معه ، وكانوا قليلين ، ﴿ **وما آمن معه إلا قليل** [9] ﴾ ، ابتلاهم بألف سنة إلا خمسين عاماً يؤمنون ولا يؤمن معهم إلا القليل ، ويرون الشرك الأكبر عبادة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، ويرون الصد ، قال ﴿ **ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً** [10] ﴾ ، ونحو ذلك بأنواع الدعوة ، لم يستجب أحد ، ومع ذلك جاء الابتلاء العظيم والفتنة العظيمة ، يعني الاختبار العظيم ، أن يمكث تسعمائةٍ وخمسين سنة لا يتنزل عليه نصر الله ، أليس هو بعزيز على الرب جل وعلا ؟ أليس هو حبيب الرب جل وعلا ؟ بلى ، ولكن عبرة لقومه ، وعبرة لأتباع الأنبياء إلى قيام الساعة ، وهي الفتنة التي ترد علينا جميعاً ، ولكن قل بل ندر من يسلم قلبه من تسويل الشيطان فيها ، قال

[9] سورة هود الآية (10)
[10] سورة نوح الآيات ﴿ 8 ، 9 ﴾ ﴿ 40 ﴾

جل وعلا : ﴿ **فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً** ﴾ .

هذا الصبر هذه المدة الطويلة والإنسان يرى أنه على دين الإسلام والحق ويرى الشرك ويرى الكفر ويرى المعاصي ويرى الذنوب ، ويريد أن يتخلص منها بسرعة في سنة في سنتين في خمس في عشر ولكن الله جل وعلا لم يرد ذلك ، بل اقتضت حكمته العظيمة أن يمضي قدره وأن تمضي حكمته وفق ما شاء ، لكن العبد عليه أن يسلك الصراط المستقيم وليس عليه أن يرى النتائج .

﴿ **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ [11] .

﴿**فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرنيك الذي وعدنهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك لعلى صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون** ﴾ [12] ،

إذاً مضي الزمن وعدم تنزل نصر الله جل وعلا ، وأن لا يرى المسلم ، أن لا يرى المؤمن وهو الذي يعتقد ويرى إنه على الحق ، وهو كذلك ، أن لا يرى نتيجة عمله ، نتيجة دعوته ، هذا لا شك يعرض على القلوب فيحدث لها أنواع من الفتنة .

---

(11) سورة البقرة الآية ﴿272﴾
(12) سورة الزخرف الآيات ﴿41 ـ 44﴾
(13) سورة العنكبوت الآية ﴿5﴾

أما الفتنة الأولى : فأن يستعجل فيسلك صراط آخر ، إما بعنف ، وإما بشيء نفسياً يختاره لنفسه ، وهو لا يتصل بدين الله ، وهذه فتنة وقع فيها من وقع .
الثاني : أن يأتي أناس فيقعوه في اليأس ، ينظر استقمنا سنة ،سنتين خمس ، عشر ، عشرين ، استقامة أجيال ما نفع ، هذه فتنة ، الله جل وعلا يقول ، في أول هذه السورة : ﴿ **من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لأت** ﴾ [13] .
إذاً المسألة مسألة إيمان ، مسألة عقيدة يتنزل النصر ، تنظر إلى النتائج ، يهتدي الناس ، لا يهتدي الناس ، هذا ليس عليك ، وإنما إلى الله جل وعلا ، وإنما الذي عليك أن تستمسك بالذي أوحي ألينا ، الذي نزل من الوحي ، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، نستمسك ، وأن نعمل ، وأن ندعو وأن نجاهد بحسب شرع الله جل وعلا بالطرق التي أذن الله جل وعلا بها ، ثم رأينا أو لم نرى ، فهذا نوح عليه السلام مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ويا له من درس ما أبلغه من درس ، ثم بعد هذه المدة الطويلة ، ما النتيجة في دعوة نوح عليه السلام ؟ ﴿ **وما آمن معه إلا قليل** ﴾ [14] ، ولهذا ينبغي أن ينظر المؤمن إلى هاتين النتيجتين ، الاستعجال ، الثاني اليأس .

---

(14) سورة هود الآية ﴿ 40 ﴾
(15) سورة الروم الآية ﴿ 60 ﴾

وأنا أرى من مخالطتي للشباب وللملتزمين ، ولطلبة العلم أن كثيرين يأتيهم الخاطر في الأول ، في الاستعجال ، يريدون أن يعملوا شيئاً ولكن يراجعون أهل العلم فيبينون لهم الحق فيهدءون لأنهم في قلوبهم مستسلمين للكتاب والسنة .

الأمر الثاني : طائفة تركوا الالتزام لأنهم يأسوا ، ما نفع ، ما وصلنا إلى شئ ، ما الذي ، الدنيا الآن الهجمة على الإسلام عظيمة الناس كلهم في الشهوات ، الناس كلهم ، ثم يتخلى عن دينه ، ويا لها من فتنة عظيمة ، فتنة اليأس أن يلقي الشيطان في القلب اليأس أو أن يلقي في قلبه الاستعجال .

والله جل وعلا حذر نبيه عليه الصلاة والسلام من الاستعجال ، فقال جل وعلا لنبيه عليه الصلاة والسلام : **﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾** [(15)]

وتأمل بعد هذه المحاضرة , تأمل قوله : **﴿ ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾** لأن الذين لا يوقنون يستخفون المؤمن أو المؤمنين , أفراداً أو جماعات , إلى أشياء . فإذا كانوا مستمسكين بالحق فإنهم لن يستخفهم الذين لا يوقنون , وإما إن وقعت الفتنة فإنهم سيستخفهم الذين
لا يوقنون فيقع المحظور .

هذه الوقفة الثانية عند قصة نوح عليه السلام .

(

الوقفة الثالثة : عند قصة لوط , عليه السلام , مع قومه .

قال جل وعلا , في هذه السورة , سورة العنكبوت : **﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العلمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾**(16)

قصة لوط عليه السلام جاءت في سور كثيرة ، ولكن في هذه السورة ثم زيادة عن ما في السور الأخرى ، وهي قوله جل وعلا : **﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ ،** يعني أن إتيانهم لهذه الفاحشة وهذه الموبقة وهذا الانحراف العظيم كان معلناً به يجاهرون به ، لا يصدهم عنه صاد ، وإنما كانوا يأتونها ويفتخرون بذلك فيأتونها في النوادي حيث الناس ينظرون ولا يرعون في ذلك حرمة ، ولا خوف من الله جل وعلا . هذا المنكر العظيم الذي وصفه الله جل وعلا في هذه السورة في فعل قوم لوط ، وهذا الانحراف هو مثال للانحراف البشري في الشهوات الجنسية إذا أعلن بها الناس ، وكانوا لا يأبهون بها ولا يخافون الله جل وعلا في شأنها ، لهذا ما الذي يعمله الداعية ، هذا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لوط عليه السلام الذي آمن

(16) سورة العنكبوت الآيات ﴿ 29 ، 28 ، 27 ﴾

لإبراهيم الخليل عليه السلام ، ﴿ **فأمن له لوط** ﴾ هذا الرسول الكريم قال لهم : ﴿ **إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العلمين** ﴾
فأتاهم من جهة الحوار والإقناع ، بأنها فاحشة ، والفاحشة ما فحش
في النفس ورفضته النفس السليمة ، فأرشدهم إلى مخاطبة النفس التي تنفر من هذا العمل القبيح وتكرهه ، ثم قال لهم : ﴿**ما سبقكم بها من أحد من العلمين** ﴾ يرشد إلى أن يتفكروا في أن هذا الذي ابتدعوه إنما هو خروج عن فطرة الله جل وعلا ، والله جل وعلا لم يخلق الخلق على هذا وإنما خلق لهم لأجل إتيان الشهوة الطريق الواحد ، وهو إتيان المرأة حلالاً في نكاح صحيح ، وهؤلاء لما خالفوا هذه المخالفة العظيمة ، وهذا الإعلان لم يمنع لوط عليه السلام أن يخاطبهم بهذه الحجة التي تحرك العقول وتحرك القلوب ، ومع ذلك لم يؤمنوا ، بعض الناس يقول : إذا أرشد أو فكر هو بنفسه إلى طريقة مثلى لمخاطبة الناس ، قال هذا ما ينفع ، الشأن في أن يكون احتجاجك صحيحاً ، وأن يكون إرشادك صواباً نفع أو لم ينفع ، هذا من جهة المتلقي لكن أسلوبك أن يكون أسلوباً نبوياً ، أن تكون على هدي المرسلين ، على هدي السلف ، على هدي الصالحين في إرشاد الناس إلى الإقلاع عن ما لا يرضي الله جل وعلا ، ولهذا تأتي

الفتنة من جهة أن يقول : هذا منكر عظيم وهذا أعلم به الناس فلا يمكن أن أرشد الناس ، فيذهب بعيداً عن محاورة الناس وعن دعوة الناس ليتخلصوا من هذه الموبيقات .

قال جل وعلا هنا مخبراً عن قول لوط : ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾ **،** وقوله المنكر تنبيه آخر لهم ، أن هذا مما أجتمع هو وهم على إنكاره ، يعني كأن فعل الفاحشة منكر متفق عليه ، كأنه منكر متفق عليه ، لأنه لم يقل لهم ، هو عندهم ربما ليس بمنكر ظاهر ، لكن في تعبير لوط عليه السلام : ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾ لابد أنهم كانوا في قرارة أنفسهم يعترفون بأن هذا منكر ، وأن نفوسهم تأباه ، ولكن الشهوة تغلب وهذا هو الذي يوجد الآن عند كثير من المسلمين في أنهم يأتون الشهوات وفي داخلهم جذوة الإيمان تنبئهم بأن هذا منكر وأن هذا حرام وفعل الفاحشة لا يجوز ، ويجب عليهم التوبة والإنابة والصبر على الابتلاء الذي ابتلى الله به النفس في أن يكون فيها شهوة متفجرة ، وهو منكر في الداخل ولكنه ربما جادل في الظاهر ، أما إذا هو استحله ظاهراً وباطناً فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

بهذا تلحظ في قوله : ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾ **،** إلى الأسلوب الذي يدعا به من وقع في هذه الأمور ، وأن الفتنة تعرض للناس في أن يتركوا أهل الفواحش

لا ينصحونهم ولا يدعونهم ، وإنما يقال : هؤلاء فيهم البلاء كذا ، وهؤلاء أهل معصية وأهل فساد ، ويتركون ولا ينصحون .

لابد أن ينصحون ، كيف ينصحون ؟ لوط عليه السلام قال لهم قولاً يخاطبهم به ، قول عقلي وقول لغوي ، يدعوهم إلى أن يحركوا قلوبهم وعقولهم في إنكار هذه الفاحشة ، ثم هو مع ذلك أراد أن يقيم الحجة عليهم بأنه رسول من عند الله جل وعلا ، سواء أنها نفعت أم لم تنفع هذا الحوار الذي جاء في هذه السورة ، حوار لوط مع قومه ، أو قل دعوة لوط مع قومه ، وهو الصحيح ، دعوة لوط عليه السلام لقومه في عدم إتيان الفاحشة ، نفع أو لم ينفع ؟ لم ينفع !

امرأته في بيته كانت تدل الناس على الفاحشة ، أليست هذه فتنة عظيمة ، الله جل وعلا نبه على الفتنة التي وقعت بوجود المرأة فقال جل وعلا في آخر القصة : ﴿ **لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين** ﴾[17] ، هل نفعت دعوة لوط عليه السلام ، قال جل وعلا

مخبراً عن قول قوم لوط : ﴿ **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا** ﴾ وعلماء اللغة يقولون : ما وإلا تدل على الحصر والقصر ، يعني لم يجيبوا إلا بهذا الجواب ، ﴿ **ائتنا بعذاب الله إن كنت من**

---

(17) سورة العنكبوت الآية ﴿ 32 ﴾

الصادقين يعني إذا كنت من الصادقين فأجعل العذاب يأتينا .
وهذه المشكلة التي يواجهها من يعيش في الأوساط المادية ، مثل من يعيش في هذه البلاد ، يرون أن المسألة لا وجود لعذاب الله ، إنما هي ظواهر ، إنما هي طبيعيات ، أو لا عذاب في الآخرة ، يرون هذا عاش ما عاش في الفواحش ومات ولا لم يحصل له شئ ، وآخر عاش وهو منعم واغتنى وأثني عليه ولم يحصل له شئ إلى آخره .
وهذا وجد في هذه السورة للتنبيه على هذه الفتنة التي تصد القلوب .
قال: **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين** ، توجه إلى أي شئ ؟ إلى الله جل وعلا ، لأن الداعية والمصلح قد يخالط الناس ويصلح ويدعو لكن عن طريقة عقلية ويغفل عن قوة الاتصال بالله جل وعلا والإخبات والإنابة والدعاء ، فهناك من الدعاة من ينكرون أو يدعون أو يخاطبون لكن مع ضعف في التعبد وفي الدعاء وفي الاتصال بالله جل جلاله ، وهذا قصور .
الله جل وعلا نبه هنا في قوله : **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من**

الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ، ونصره الله جل وعلا بعد حين .

الوقفة الرابعة : عند قوله جل وعلا : **وعاداً ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين** [18] **،** تارة في القرآن تأتي قصة عاد وثمود كل واحدة منفردة ، **وإلى عادٍ اخاهم هودا** [19] ، ثم تأتي قصة طويلة ، بعدها **وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** [20] ، في قصة طويلة ، لكن هنا جمع القبليتين أو جمع الرسالتين في هذه الآية :

 وعاداً وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين **،** فما الفتنة في هذه الآية ؟ ما الفتنة عند عاد وثمود التي اختبروا بها ولم ينجحوا ؟ هي ما جاء في آخر الآية **:** **وكانوا مستبصرين** ، يعني كانوا عالمين كان عندهم بصيرة ، البصيرة للقلب في إدراك المعلومات كالبصر للعين في إدراك المرئيات ، وكانوا مستبصرين .

---

(18) سورة العنكبوت الآية (38)
(19) سورة الأعراف الآية 65
(20) سورة الأعراف الآية 73

إذاً زين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السبيل بجهل منهم ، لعدم علم أم أنهم يعلمون وخالفوا ؟ يعلمون التوحيد واختاروا الشرك ، يعلمون السنة ، سنة نبيهم واختاروا غيرها ، يعلمون العبادة ولم يتعبدوا ، يعلمون الطاعة وعصوا ، يعلمون الحق واختاروا غيره رغبة وهواً من أنفسهم .

هل كان هذا عن جهل ؟ لم يكن عن جهل ، ولم يكن عن ضعف حجة وإنما كانوا مستبصرين ، وهذا فيه فتنة عظيمة تدرك الأفراد وتدرك الجماعات وتدرك المجتمعات أيضاً ، وهي أن يكون الفرد أو الجماعة أو المجتمع أن يكون عالماً الحجة قائمة البيان واضح لكن القلوب لا تقبل بل يزين لهم الشيطان أعمالهم فيصد الشيطان أولئك الناس عن الحق والهدى وهم مستبصرون وهم يعلمون والبيان واضح ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، هل المسلمون اليوم ينقصهم البيان ؟ الآن في القنوات والصحف والمجلات إلى آخره ، أكثر الناس يطلعون يسمعون الفتوى ويسمعون الخطب ويرون الخطبة في الحرمين وصلاة التراويح والدعاء ، ومع ذلك يختارون غير سبيل الله جل وعلا .

ما هذا الوضع بالنسبة إلى الوضع السابق في العصور التي ليس فيها وسائل اتصالات ، ليس فيها كتب توزع ، ليس فيها رسالة ودعوة تأتي إلى الإنسان في بيته .

إذاً الفتنة الآن أقل أو أكثر ؟ الفتنة الآن أعظم ، الفتنة بالعلم ، الفتنة بما يوصلك إلى الله جل وعلا ، وأنت لا تريد فالكل الآن يأتيك وأنت ترى ذلك لكن لا تريد ، القلب يقسو فلا يرى الحق حقاً ولا يرى الباطل باطلاً ، كما قال جل وعلا : **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة** [21]

هذا القلب , تارة الإنسان منا يرى في نفسه يرق قلبه فتدمع عينه , وتارة يسمع القرآن ويسمع الحجج ويأتي وقت العبادة وتأتي حرمات الله ولا يبالي , لماذا ؟ لأن القلب قسا , وقسوة القلب ليست نتيجة عن عدم العلم ولكن نتيجة لتزيين الشيطان , كما جاء في هذه الآية : **وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل** [22]

إذاً الفتنة الآن والاختبار , الفتنة بمعنى الاختبار **وليعلمن الله الذين ءامنوا وليعلمن المنافقين** , **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** **,** الفتنة بالعلم , فهؤلاء عاد وثمود كانوا مستبصرين على علم وعلى بيان ومع ذلك يختارون غير الحق والهدى , يختارون الضلال , يختارون الشرك , يختارون عدم طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام , يعني رسولهم , يختارون , يختارون , ولكن كانوا مستبصرين .

---

[21] سورة البقرة الآية (74)

[22] سورة العنكبوت الآية (38)

فإذاً العلم قد يكون نعمة وقد يكون ابتلاءً , بل هو ابتلاء , والعلم لا نعني به العلم الكامل , العلم بالجزئيات , إذا علمت شيئاً فإنه يجب عليك أن تتبعه , علمت أن الصلوات المفروضة لا بد أن تؤديها مهما كان , المرأة المسلمة علمت أن الحجاب مفروض وليس لها أن تتبرج بزينة , فهذا يجب عليها أن تأخذ به مهما كان , **وزين لهم الشيطان أعمالهم** .

إذاً هل مشكلة الرجال الآن والشباب والنساء عندنا , هل هي مشكلة عدم علم ؟ لا , المشكلة هي الفتنة حصلت بالعلم والاختبار وقع أنهم يعلمون ولكن **وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل** .

ما المخرج من هذه الفتنة ؟ أن تنتبه لتزيين الشيطان ولقسوة القلوب وأن الشيطان يصد الناس عن سبيل الله .

الوقفة الخامسة : عند قوله جل وعلا , في سورة العنكبوت : **خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين** [23] ()

قصص مرت معنا متنوعة , ثم ضرب الله جل وعلا المثل ببيت العنكبوت ، **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً** ()

(23) سورة العنكبوت الآية (24)

( ) سورة العنكبوت الآية 41

[24] ، ثم أتي بأية واحدة **﴿ خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴾** .
ما علاقة هذه الآية بموضوع السورة ، موضوع الاختبار والابتلاء والفتنة ، تلحظ أن الموضوعات متنوعة في السورة لكن الرابط واحد الآيات ، آيات الله جل وعلا منتشرة في الآفاق وفي النفس .
نظر المؤمن للسماء وللأرض غير نظر المادي والكافر ، فالمادي والكافر ينظر إلى السماء وليست هي السماء والنجوم وليست هي النجوم والأرض بما فيها من جمال وبديع صنع الله جل وعلا ولا يتأمل ولا يعتبر . هذه الدلالات على عظمة الله جل وعلا التي تصبح معك وتمسي معك ، أليست ابتلاء لك ؟ تصبح وأنت ترى النور وترى الشمس وترى السماء وترى الأرض بما فيها ، تصبح وأنت ترى النبات يترعرع ، تصبح وأنت ترى النمو ترى الصبح يتنفس ثم في الليل تنظر إلى النجوم تنظر إلى السماء ، هذه الآيات المتوالية بالهواء ، والآيات التي في السماء وفي الأرض أليست ابتلاء لك ؟ هل تنظر إلى عظمة الله جل وعلا أم لا تنظر ؟ المصيبة أن القلوب غفلت عن تأمل هذا الكون ، والله جل وعلا في آياتٍ كثيرة دعا وحض على التفكر والتدبر فقال جل وعلا مثلاً : **] وكأين من آية في السموات يمرون عليها والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون [** [25] **,] أولم ينظروا في**

(25) سورة يوسف الآية ﴿ 105 ﴾ (26) سورة الأعراف الآية ﴿ 185 ﴾

ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ] [26] ،] **قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا** [[27] ،
وفي القرآن آيات كثيرة **أفلا يتفكرون**
بل تأمل أعظم وأعظم في قول الله جل وعلا , في سورة الرعد : **وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لأيت لقوم يعقلون** [28]
أرض واحدة , ماء واحد , هذه شجرة طويلة وهذه صغيرة , هذه وردة حمراء وهذه وردة بيضاء , هذه زهرة شكل , هذه لها رائحة وهذه رائحتها مختلفة والماء واحد والأرض واحدة والرعاية واحدة فتتنوع تنوع غريب أكثر من تنوع الناس في صفاتهم ولغاتهم .
إذاً نحتاج إلى تأمل وتدبر , هذه الآية تبين لك أننا ابتلينا جميعاً وافتتنا بما خلق الله جل وعلا حولنا , نعم الله سخر هذه الأشياء لكم **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** [29] والتسخير لا يعني عدم الاعتبار وعدم التفكر ,

---

(27) سورة سبأ الآية 46

(28) سورة الرعد الآية (4)

(29) سورة الجاثية الآية 13

لهذا ينبغي للإنسان ألا يحجبه الإلف والتعود عن التأمل في عظمة الله جل وعلا في هذا الملكوت .
وما أحسن قول الحسن البصري , الإمام الزاهد , من سادات التابعين في البصرة , ما أحسن قوله وهو يخاطب نفسه ويخاطب من أمامه وهو يعظ , هو كان من أفضل الوعاظ في زمانه , يرقق القلوب , وبعد مواعظه تدمع العيون وتنشرح النفوس لقبول الهدى والاستقامة على طاعة الله جل وعلا , ما أعظم قوله وهو يتحدث عن التفكر متأثراً بأن أكثر عبادة أبي الدرداء كانت في التفكر , أبو الدرداء الصحابي الجليل , قال الحسن البصري للناس , وتأملوا ما قال :
يقول : عاملنا القلوب بالتفكر فأورثها التذكر . أول التفكر ثم التذكر .
عاملنا القلوب بالتفكر . التفكر في خلق الله , التفكر في آلاء الله , التفكر في النفس , التفكر في البداية في النهاية . عاملنا القلوب بالتفكر فأورثها التذكر . يعني كانت النتيجة أن تذكر القلب وحيا , هل اكتفى بذلك ؟ لا , قال : فرجعنا بالتذكر على التفكر . لأن القلب كان غافلاً فتفكر , فحدثت عنده جذوة من التذكر , هل اكتفى ؟ ما اكتفى بذلك , فرجع بالتذكر مرة ثانية على القلب فينظر من جديد متفكراً في خلق الله بعد أن صار عنده تذكر .

قال : فرجعنا بالتذكر على التفكر وحركنا القلوب بهما فإذا القلوب لها أسماع وأبصار .

أعيدها عليكم لتحفظوها , كلمة عظيمة , وعندكم آيات الله جل وعلا العظيمة , كيف تتذكرون عظمة الرب جل جلاله وهي أمامكم صباح مساء , وفي كل شئ له آية تدل على أنه الواحد , سبحانه وتعالى , كما قال أبو العتاهية الشاعر , رحمه الله .

قال الحسن البصري : عاملنا القلوب , يعني فتشنا عن القلوب , ما يصلحها , عاملنا القلوب بالتفكر فأورثها التذكر فرجعنا بالتذكر على التفكر وحركنا القلوب بهما فإذا القلوب لها أسماع وأبصار .

يعني أصبحت تسمع شئ , ما كانت تسمع , تبصر شئ , ما كانت تبصر , كان أصما فالقلب صار سميعا , كان أعمي فأصبح بصيراً , لما ابتدأ بالتفكر فنتج عنه التذكر .

ولذلك هذه الآية فيها بيان الفتنة والابتلاء من خلق الله جل وعلا , في هذه الآية الواحدة في سورة العنكبوت , التي مدارها على الابتلاء والفتنة , قال جل وعلا : ﴿ **خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين** [30] ﴾

وفي ختام الآية تنبيه لطيف على أن المنتفع بخلق الله جل وعلا الذي يتأمل وينظر إلى الحق ﴿ **خلق الله**

---

[30] (30) سورة العنكبوت الآية (31) ﴿ 44 ﴾ سورة العنكبوت الآية 46 ﴾)

السموات والأرض بالحق ﴿ ينظر ما وراء ذلك إنما هو المؤمن . لكن غير المؤمن ينظر إلى السماء : إيش هذه , شايفينها كل يوم ينظر إلى بديع صنع الله جل وعلا , مات فلان انتهى , ولد فلان انتهى .
لكن المؤمن ليس كذلك , له في كل خلق من خلق الله وقفة وعبرة بها يحيا القلب ولا يقسو , لهذا قال جل وعلا : ﴾ **إن في ذلك لأية للمؤمنين** ﴿ , وأنتم من المؤمنين فهيا إلى ميدان التفكر ثم التذكر .

الوقفة السادسة والتأمل السادس :

إن قوله جل وعلا في هذه السورة , سورة العنكبوت **:**
﴾ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون** ﴿ [31] **.**
هذه الآية في هذه السورة هي في الموضوع ذاته , وهو موضوع الفتنة والاختبار .
في عهد النبي عليه الصلاة والسلام , كان اليهود في المدينة , وكان في جنوب الجزيرة العربية النصارى وبعض اليهود أيضا , وهي أيضاً توجيه للأمة جميعاً : ﴾ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴿ [32]

[32] سورة العنكبوت الآية ﴿46﴾

هذا : ﴿ **لا تجادلوا** ﴾ المجادلة : هي التي تسمى في العرف المعاصر الحوار , جادل , بمعنى مأخوذة من الجديل , وهو الحبل الذي يلف بعضه على بعض فيكون جديلاً , ومنه شعر المرأة إذا جدل صارة جديلة أو جدائل لأنه يلف بعضه على بعض .

سمي الحوار جدلاً ومجادلة لأن الأقوال المختلفة يلف بعضها على بعض محاولة من كل طرف أن يقنع الطرف الآخر , وهذه , الحوار وجود الحوار , وجود التعايش , وجود المسلم بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى , ومن غيرهم أيضاً , لابد أن يتكلم معهم , لابد أن يحاور , لابد أن يجادل , فالفتنة حاصلة , هل يكون جداله ناجحاً فيه أم لا يكون ؟

لأن من الناس من يحاور ويجادل فيما يراه هو لا فيما هو متيقن أنه من الشرع والدين , ولذلك تأتي شبهات كثيرة في الحوار والنقاش والمجادلة , ومشكلات أيضاً تعرض , بعض نقاشات نتيجة إلى أن فلاناً من المسلمين حاور فلم يحسن الحوار , فلان من المسلمين جادل فعرض للقضية عرض غير شرعي , ما عنده فقه في العقيدة الصحيحة , ما عنده حكم شرعي في الأحكام , تعرض له مسائل المرأة لا يعرف يتكلم فيها بالوجهة الشرعية الصحيحة , تعرض له مسائل حقوق الإنسان ونظر الإسلام إليها لا يتكلم عليها بالنظرة الشرعية الصحيحة , يعرض إليه مسألة الحوار

والمجادلة لا يتمكلم فيها بالوجهة الشرعية الصحيحة , وهكذا .
إذاً قد يفتن المرء بالحوار وبالمجادلة , فما المخرج ؟ المخرج في هذه الآية , قال : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ وكما قدمت لك , لا وإلا تفيد الحصر , يعني إذا جادلتهم فجادلهم بالتي هي أحسن , كما قال تعالى في سورة النحل : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ .
قال : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ أهل الكتاب هم من لهم كتاب سابق , سواءً أكان كتاباً بقي على صحته أم محرفاً , والآن الكتب الموجودة , الإنجيل والتوراة محرفة , زيد فيها لفظاً ومعناً , ومع ذلك هم أهل كتاب , والكتاب الموجود عندهم التوراة والإنجيل أصله كتاب الله جل وعلا , كما جاء في القرآن : ﴿ **وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان** ﴾[33]
أهل الكتاب إذا جادلتهم تريد أن تهديه إلى الحق , " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " يعني من أثمن الأشياء في هذه الدنيا . ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ هل التي هي أحسن معناها الحسنى , يعني بالطريقة الجيدة المناسبة ؟

---

(33) سورة آل عمران الآية ﴿ 4 ﴾

الجواب : لا , إنما بالتي هي أحسن , يعني بالطريقة التي هي أحسن من غيرها , ليس فقط أن تكون الطريقة حسنة ومقبولة , بل أمر الله جل وعلا هنا بأن تكون الطريقة أحسن ما تجد .

لماذا أحسن ما تجد ؟ لأن القوي حجة والقوي إيماناً والذي يمسك المعلومات والحقائق بيده لا يمكن أن يغضب لأن حجته قوية , لا يمكن أن يستفزه الخصم الذي أمامه فيوقعه في مغالطات .

وأنا من واقع التجربة ومن ملاحظة الذين يحاورون ويجادلون وجدت أن كثيرين وقعوا في الغلط لما غضبوا , لكن لو استمر على هدوئه في النقاش من أوله إلى آخره كانت المعلومات , بتوفيق الله جل وعلا تتوارد عليه بهدوء وتكون الحجة معه .

وإذا كنت هادئاً في الحوار والنقاش والمجادلة والدعوة مع أي أحد تختلف معه أنت الذي تمسك الزمام بيدك , أما إذا غضبت فالإنسان بطبيعته إذا غضب , " لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان " لأنه القضاء هنا ليس المقصود القاضي الشرعي يعني في المحكمة , حتى القاضي في المسائل العلمية , حيى في المسائل المختلف فيها .

إذا كنت غضباناً لن تدرك وجه الصواب , لن تدرك وجه الحقيقة , لهذا قال الله جل وعلا : ﴿ **لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ **,** وقوله بالتي هي

أحسن فيها سلسلة من آداب الحوار الذي قل من ينجو من فتنته ومن اختباره .

فبعض الناس يجني على الإسلام لأنه لا يعرف يحاور , يجني على الإسلام يذكر معلومات شرعية غير صحيحة , هكذا من واقع الغيرة , هل الغيرة دائماً محمودة ؟ هل الغيرة على الدين دائماً محمودة ؟

الجواب : لا , بل الغيرة المحمودة ما وافقت العلم الصحيح والشرع , وأضرب لك مثلين في السيرة لم تكن فيهما الغيرة هي الأصوب , بل كان هدي النبي عليه الصلاة والسلام , هو الأصوب .

أما الموضع الأول : فلما جاءت قصة حاطب بن أبي بلتعة , القصة المعروفة لما أرسل بسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين , فجاء عمر فقال : يا رسول الله , دعني أضرب عنق هذا المنافق , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا عمر أرسله " كان يمسكه بشدة وغلظة , " يا عمر أرسله , يا حاطب ما حملك على هذا ؟ " قال : يا رسول الله , والله ما حملني على هذا رغبة في الكفر بعد الإسلام ولكن ما من أحد من أصحابك إلا وله يد في مكة يدفع بها عن ماله وليس لي يد , فأردت أن يكون لي يد أدفع بها عن مالي .

إذاً صارت المسألة ليست مسألة اختيار للنفاق وللكفر , عمر رضي الله عنه قال : دعني أضرب عنق هذا

المنافق , وكانت غيرة في مكانها , لكن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مربي هذه الأمة , وهو الذي يمتثل القرآن وكان خلقه القرآن , قال : " أرسله يا عمر , يا حاطب ما حملك على هذا " بقية الاستنتاجات من القصة عليك .

أيضاً في قصة صلح الحديبية , لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتنازل عن بعض , يتساهل في بعض الشروط رغبة في مصلحة للدعوة الإسلامية ولنشر الإسلام أعظم , قال عمر : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل , قال : " بلى " , قال : ألسنا على الإيمان وهم على الكفر , قال : " بلى " , قال : يا رسول الله علام نقبل الدنية في ديننا .

ومع ذلك أرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أرشده لأنه كان يتصرف بوحي من الله , فكان صلح الحديبية , الحديبية بالتخفيف والحديبيَّة بالتشديد , يصح الوجهان , كان ذلك الصلح فتحاً **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** [34]

إذاً هنا في موضوع الحوار والمجادلة قد تأتي قضية يشتد فيها الأمر مثلاً يتكلم عن حقوق الإنسان , وظلم الإسلام , قد يأتي واحد يستفزك ويقول : الإسلام يظلم المرأة , الإسلام يقتل في الحدود , الإسلام يقطع يد السارق , الإسلام يفعل , الإسلام يفعل .

---

(34) سورة الفتح الآية 1

طبعاً الشبهة تأتي من الشيطان , لكن لو كان في عالم يرد لكانت المسألة مقنعة لمن أراد الله هدايته , لكن ما الذي ينبغي عليك ؟

ألا تنفعل وتذهب حجتك إلى الغضب وتصبح لا تدلي بحجة واضحة بينة , لأن الحجة الواضحة البينة لا تحتاج معها إلى غضب , لا تحتاج معها إلى عنف في القول لأنها هي في نفسها تدخل للقلوب , لأن الواحد يفكر في الحجة ويتأمل , كلمة واحدة ربما تسقط الذي أمامك .

مثلاً يقول القائل , وهي مسألة أعرض لها في لحظة وأمشي عنها ولا تنشغلوا بها , مثلاً يقول :الإسلام يعطي المرأة في الميراث النصف من الرجل ليش الإسلام يعطي المرأة النصف من الرجل ؟ هذه قضية دائماً تورد صحيح أو لا ؟ نعم .

لكن يأتي الفقيه ويقول : ليس دائماً المرأة تأخذ النصف من نصيب الرجل , وإنما هذا في حالة واحدة , وهي إذا اجتمع الأخوة والأخوات الأبناء والبنات ومات الأب أو ماتت الأم , أما بقية الحالات في الميراث فقد تأخذ المرأة أكثر من الرجل في بعض الحالات , في حالات كثيرة , فتأخذ المرأة أكثر من الرجل .

فيكون مثلاً القريب يأخذ السدس والمرأة تأخذ الثلثين , أحياناً يأخذ القريب الثلث والنساء يتقاسمن الثلثين ,

وقد يكون في بعض مسائل الميراث أن المرأة والرجل يأخذ نفس القسمة .
إذاً في المسائل إذا أتى المخاصم وجادل بهذه وقلت له : في الفقه ليس دائماً الرجل يأخذ ضعف نصيب المرأة , هززت المعلومة التي قدمها فإذاً هو سيهتز .
فهناك إذاً بعض الوسائل في الحوار مهمة , وهي أن تلقي كلمة واحدة تهز مصداقية المجادل , فإذا هززت مصداقية المجادل , إما في دقة معلوماته أو في حسن ما أبدى من الملاحظة أو المداخلة , أو نحو ذلك . هو يهتز , يحس بالضعف في نفسه .
إذاً فالمجادلة بالتي هي أحسن أن تبحث عن أحسن الطرق لكي تؤثر في الناس بياناً لحجة الله جل وعلا , ومع ذلك مع المجادلة , المسلم المؤمن يختلف عن أهل الكتاب في شئ أرشدت إليه الآية , وهذه مهم أن يذكرها كل أحد يجادل أحد من اليهود أو النصارى في أي مكان من الأكاديميين أو في مجال العمل أو في أي مجال .
قال الله جل وعلا :
﴿ وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ [35]

[35]) سورة العنكبوت الآية (36) ﴿ 46 ﴾ سورة البقرة الآية ﴿ 285 ﴾

نحن نؤمن بالتوراة ونؤمن بالإنجيل الذي أنزله الله على عيسى والتوراة التي أنزلها اله على موسى عليه السلام , هل هم يؤمنون بالقرآن ؟ لا يؤمنون بالقرآن . نحن نتولى موسى عليه السلام ونتولى ونحب ونصلي كلما ذكرنا على موسى عليه السلام وعلى عيسى عله السلام وعلى إبراهيم الخليل عليه السلام , فأي محبة أعظم من هذه المحبة ؟ متواصل طريق
الإيمان نتولى جميع الرسل ﴿ **لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾[36] **.** هم يؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام ؟ لا .
إذاً نحن متفوقون عليهم في موالاة جميع الأنبياء وجميع المرسلين وفي الإيمان بكتب الله جل وعلا , وهذا يعني في الحوار , يعني في المجادلة أنك أنت الأعلى بحجتك لأنك تسير مع جميع الأنبياء والمرسلين , أما هم فيفرقون بين الله وبين رسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قال تعالى :
﴿ **ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً** ﴾[37]

---

[36] سورة النساء الآية (150)
[37] سورة العنكبوت الآية (69)

الوقفة السابعة : عند ختام هذه السورة , في الآية الأخيرة , قال الله جل وعلا : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾[38] **.**
هذه الآية ما صلتها بالموضوع ؟ هذه الآية هي جواب السؤال الذي افتتح الله جل وعلا به السورة , أول السورة السؤال وهذا الجواب , في آخر آية الجواب وفي أول السورة السؤال : ﴿ **أحسب الناس أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون** ﴾ إذا صارت الفتنة موجودة , كيف يتخلص الإنسان من الفتنة ؟ ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾
هناك الأشياء التي مرت معنا وثم غيرها تتأملوا أنتم السورة , لعلكم أن تتأملوا السورة وتخرجوا ما فيها أيضاً من أنواع الابتلاء وما تنشرح به الصدور .
لكن ما الوسيلة والإعداد النفسي والإيماني الذي يمكن المرء به أن لا اتضره فتنة ؟ وأن يكون كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالتابعين لهم بإحسان في الثبات نسأل الله جل وعلا ذلك .
ما الجواب ؟ الجواب في عدة آيات , منها ختام هذه السورة , قال :
﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ قوله : ﴿ **والذين جاهدوا فينا** ﴾ يعني أن الهداية إلى السبيل الحق لأن سبيل الله جل وعلا واحد ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه**

[38])

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله [39] ، فوحد , قال : سبيله وقال : لا تتبعوا السبل , لكن في هذه الآية قال : **لنهدينهم سبلنا** فالحظ أنها سبل الرب جل وعلا , وهي طرق الطاعات المختلفة وطرق الاستجابة لأمر الله جل وعلا , فكأن كل مسألة من مسائل العقيدة تحتاج إلى مجاهدة لتثبت عليها وتسير على سبيلها وكأن كل مسألة من مسائل العبادة , من المحافظة على الصلاة وأداء زكاة الأموال والمحافظة على الأعراض والاستقامة والعلاقة الحسنة بالناس وبر الوالدين وجميع الأخلاق والعبادات , كل واحدة منها سبيل يحتاج إلى مجاهدة للثبات والهداية عليه .

وهذه المجاهدة لابد أن تكون منك , الله جل وعلا ابتلاك بالحياة , ولكن هذه الحياة ابتلاء عصيب , نعم , لكن الآخرة طويلة لا انقضاء لها وهي إما جنة وإما نار .

ولهذا في أول السورة , ربنا جل وعلا ذكر آية , تأملها , وهي قول الله جل وعلا : **ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العلمين** [40]

قد يأتي للمرء , قل : **والذين جهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** يأتي للمرء إنه جاهد وجاهد , يمن على ربه جل وعلا .

الله جل وعلا بين في كتابه .

---

(39) سورة الأنعام الآية 153

(40) سورة العنكبوت الآية 6

أنك تتفضل على الرب جل وعلا : ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين** ﴾ [41] **.** فالمجاهدة هذه : ﴿ **والذين جهدوا فينا** ﴾ هذه المجاهدة مجملة , بما نجاهد ؟

بين الله جل وعلا أيضاً في السورة نفسها طريقة المجاهدة , في آخر آية من الجزء الذي في داخل السورة , قال جل وعلا : ﴿ **أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون** ﴾ [42]

إذاً سبل المجاهدة تلاوة القرآن , التلاوة التي معها التدبر , الآن نسمع القرآن , نسمع سماع استمتاع , لكن قليل الذي يسمع القرآن ويخالط قلبه وتدمع عينه لسماع كلام الله جل وعلا .

﴿ **أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة** ﴾

أقم الصلاة يعني تصلي الصلاة كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم , تقيم الصلاة بمعنى أن تأتي بأركانها وشروطها وواجباتها , وأن تتخلص فيها من الغفلة تخشع . صلاة بلا خشوع , هل هي تنفع في السلوك ؟ لا تنفع لكنها تؤدي الواجب عليك وتؤجر عليها بحسب

---

(41) سورة الحجرات الآية (17)

(42) سورة العنكبوت الآية (45)

ما أديت منها , لكن كلما خشع المرء في صلاته كلما نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر وأقبل على الطاعة .
لذلك من الوسائل المفيدة في الصلاة أن تصلي , تطيل في الصلاة , تسبح , لأن أحياناً يأتيك الذكر الذي في الصلاة في التسبيح في السجود والركوع على أنه إلف , سبحان ربي العظيم , سبحان ربي العظيم , لكن أين التدبر في معنى التسبيح , إذا سبحت بأناة وهدوء رأيت الصلاة غير الصلاة .
 وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها [43] ، يا بلال : أقم الصلاة ارحنا بها ، يكون في أمر عصيب عصيب ، واحد يقول أنا تعبان ما أبغى اصلي يعني أصلي بعدين ، النبي صلى الله عليه وسلم إذا تعب توجه إلى الصلاة **فإذا فرغت فانصب** [44] ، يعني إذا فرغت فانصب في العبادة في الطاعة .
لأنها هي الراحة وهي الطمأنينة لمن صـــلاها بخشـــوع وحضور قلب .
إذاً الفتن إذا عرضت بجميع ما ذكرنا من الأنواع والأصناف ، وما في السورة مما ستتأملون وتتدبرون الليلة أو غداً إن شاء الله تعالى ، أو الجمعة أو أي وقت يتاح لكم ، إذا تأملت ذلك فأعلم أن العلاج في قوة القلب ، وقوة القلب تأتي بتلاوة الوحي أولاً ، الثاني إقامة الصلاة الثالث كثرة ذكر الله جل وعلا ،

---

(43) سورة طه الآية (132)
(44) سورة الشرح الآية (7)

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين .

أسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يجعلني وإياكم ممن رضي قولهم ، ورضي فعلهم اللهم اجعلنا من أهل الجنة ، ونعوذ بك أن نكون من أهل النار ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم نسألك نوراً في قلوبنا ، ونوراً في اسماعنا ، ونوراً في أبصارنا ، ونوراً أمامنا ونوراً خلفنا ، اللهم واجعل لنا نوراً ، نسألك اللهم أن تصلى وتسلم على عبدك ورسولك محمد كلما صلى عليه المصلون ، وكلما غفل عن الصلاة عليه الغافلون ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

(جزى الله شيخنا العلامة الشيخ / صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى ، جزاه الله خيراً على هذه الوقفات ، وهذه التأملات في هذه السورة العظيمة والآن جاء دور الأسئلة ، حقيقة الأسئلة كثيرة جداً وسنحاول عرض ما نستطيع منها ، ودمج بعض الأسئلة المتشابهة أو المتقاربة مع بعضها البعض ونحاول أن نأخذ المواضيع الأقرب لهذه المحاضرة) .

الأسئلة

السؤال (1) :
فضيلة الشيخ من الوقفات التي تعرض لها فضيلتكم من دروس سورة العنكبوت أنه ينبغي للمسلم أن لا يستعجل النتائج ، والسؤال : ألا ترون أن من أسباب أخطاء بعض الدعاة وبعض الأحزاب استعجال قطف الثمار ، ونتج عن ذلك الفتنة القائمة بين الحاكم والمحكوم ؟

الجواب :
الحمد لله رب العالمين ، أمامنا مدرسة عظيمة وقدوة كاملة ، وهم أنبياء الله جل وعلا ورسله عليهم صلوات الله وسلامه ، والأسئلة التي تنفع الناس في هذه البلاد هي التي ينبغي أن تطرح والقضايا الإسلامية كثيرة ومتنوعة ، ولا يمكن أن تستوعب في أسئلة ولا في إجابات .

لهذا نقول إن استعجال النتائج يقع فيه الفرد ، وتقع فيه الجماعة ويقع
فيه المجتمع أحياناً ، فهو سلوك نفسي يرضي به المرء عن نفسه أنه قدم شيئاً وهو مستعجل ، ولذلك يقول القائل :

وقد يكون مع المستعجل الذلل ، وهذا واقع فالمهم لجميع الدعاة وجميع
المربين والمسلمين أن يلتزموا هدي الكتاب والسنة ، وأنهم إن أشكل عليهم شئ الواجب عليهم أن يراجعوا أهل العلم الراسخين ليبينوا لهم الطريق النبوي وهدي السلف الصالح في علاج المشكلات ، أما أن يظن المرء أن الحل في هذا الطريق ثم يسلكه ولا يراجع من هو أرسخ منه علماً وفقهاً وإدراكاً للعواقب والحكمة في الأمور فهذا يسبب أشياء قد يكون لها ضرر كما يكون تارة هنا وهناك ، وهذا الموضوع عرضت له في التأملات وفيه كفاية إن شاء الله تعالى .

ووصيتى للدعاة هنا وفي كل مكان أن يكون همهم هداية الخلق والسعي فيما ينفع الناس ، وأن يلتزموا منهج السلف الصالح في أمور التعامل ، لأن الشريعة كاملة ، الشريعة كما جاءت بالعقيدة ، يعني الإسلام كما فيه العقيدة فيه الشريعة ، فيه أيضاً كيف تعامل كل أصناف الخلق ، كيف تعامل نفسك ، كيف تعامل والديك ، كيف تعامل الأعداء ، كيف تعامل المخالفين ، كيف تعامل المفسدين ، كيف تعامل أهل البدع ، كيف تعامل أهل الكفر ، كل صنف من الناس في الشريعة بيان التعامل ، والذي ألحظه على كثير من التصرفات أنها ينقصها العلم الصحيح الذي في الكتاب والسنة ،

ولذلك تحصل أخطاء ويحصل فيها ما لا يحمد لأجل نقص العلم .
وأعظم ما يرشد إليه الناس الازدياد من العلم ، لأنه بالعلم الاقتداء بالأنبياء : ﴿ **وقل رب زدني علماً** ﴾ [45] ، الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .
وتأمل في جواب السؤال قصة عمر التي ذكرت لك ، ليست دائماً الغيرة تكون الصواب ، قد يكون مع التأني الصحة ، عمر رضي الله عنه في موقف آخر هدأ في حروب المرتدين ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ، الذي كان في القضيتين اللتان ثار فيهما عمر رضي الله عنه كان هادئاً ينتظر التوجيه وإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءت حروب الردة ، عمر استغرب أن يمضي أبو بكر في حرب المرتدين الذين يريدون تفكيك الالتزام بخلافة أبي بكر رضي الله عنه فقال : لماذا تقاتل الناس ؟ ، فأبو بكر كان أثبت منه في هذا المقام ، وعمر رضي الله عنه له من الفضائل ، وقد وافقه القرآن العظيم في أشياء اجتهد فيها ، فجاءت الموافقة من الله جل وعلا ، ويسميها العلماء موافقات عمر ، يعني ما جاء القرآن فيه موافق لقول عمر رضي الله عنه .
المقصود أن نسير على الهدى أن نسير على الشريعة أن لا نستعجل لأن هذه أمور بيد الله جل وعلا ، والله

[45]) سورة طه الآية (114) سورة النمل الآية (53)

جل وعلا يقول : ﴿ **وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ [46] .

السؤال (2) :

سائل يقول : لقد ذُكِر الجهاد في هذه السورة الكريمة في أكثر من موضع ، في قوله تعالى : ﴿ **ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وإن جهداك لتشرك ...** ﴾ الآية .

وقوله : ﴿**والذين جاهدوا فينا** ﴾ يقول هناك من يحصر معنى الجهاد في القتال ، في حين أن القاتل لم يؤمر به إلا في الحياة المدنية ، يقصد في المدينة بعد الهجرة ، وسورة العنكبوت كما تعلمون سورة مكية ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وجهدهم به جهاداً كبيراً** ﴾ في سورة الفرقان وسؤالي ما هو الجهاد في السور المكية ؟

الجواب :

الجهاد ، جهاد فعال من بذل الجهد في إظهار ونصرة الحق ، أو رد العدو ، تارة يكون هذا الجهاد في البيان ، كما قال جل وعلا : ﴿ **فلا تطع الكافرين وجهدهم به جهاداً كبيراً** ﴾ [47] .

الجهاد البياني الحجة الماضية الوضوح ، بيان الدلائل ، بيان البراهين ، العقلية والنقلية بما يخاطب العقول والقلوب ، هذا نوع من الجهاد ، هذا في مكة كما ذكر

[47] سورة الفرقان الآية ﴿ 52 ﴾

السائل ، والحقيقة أنه يظهر منه أنه طالب علم جيد ، كما ذكر السائل الجهاد في مكة مطلوب ، ولكنه جهاد عدو ليس بالسنان ، جهاد بالسيف ، الجهاد بالسنان هذا رد للأعداء أو رد لمن يريد الكيد على المسلمين من أنواع الأحزاب والأعداء .

لهذا أكثر أنواع الجهاد :

جهاد قلب ، جهاد النفس ، جهاد بياني ، جهاد دعوة ، جهاد الشيطان

أما الآخر ، وهو الجهاد بالسيف ، فكما يقول العلماء ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيميه يقول : الأصل الجهاد بالحجة والبيان ، ولهذا كان في مكة ، وأما الجهاد بالسيف والسنان فإنما جاء في المدينة لرد الأعداء عن النيل من المسلمين .

وكل دولة من دول العالم في قوانينها جهاد ، لكن يسمونه قتال يسمونه رد الغازي ، يسمونه أي تسمية أخرى .

والجهاد تارة يكون للطلب ، وتارة يكون للدفاع في الفقه ، وفي أحكام الشريعة .

المقصود أن السورة اشتملت على نوعي من الجهاد وهو جهاد النفس والجهاد بالحجة والبيان ، جهاد الشيطان ، وهذه كلها من أنواع الجهاد المستمرة فإننا مطلوب منا في كل وقت أن نبذل جهدنا في رد هذه العداوات .

 فزين لهم الشيطان أعمالهم ، الشيطان عدو **إن الشيطان لكم عدو فتخذوه عدوا** ، يعني جاهد الشيطان .

النفس ، وجاهد النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فأتهم ، إذاً نحتاج إلى هذا في الجهاد إلى تأمل ، وما يمكن أن الواحد يستقيم على دين الله جل وعلا بالراحة ، وبالورود وبالرياحين ، ويرى أنه لا يحصل له ما ينغص عليه ، لا ، لأن الجنة غالية ، سلعة الله غالية ، فلابد من الابتلاء ، والناس في عرفهم يقولون : أن اللي يتعب اكثر يأخذ أجر أكثر ، صحيح ، هو في الحديث الأجر على قدر المشقة ، فأنت الآن تتعب في عملك الدنيوي ، وتأخذ أكثر ، تعمل ثم تعمل في خارج الدوام ، ويعطونك زيادة ، أو عمل إضافي ..إلى آخره .

الله جل وعلا ، وهو الحكم العدل كلما كانت المشقة عليك أكثر ، والجهاد في الثبات على دين الله أعظم ، ومجابهة وساوس الشيطان والنفس في الخروج عن الصراط أعظم ، كلما كانت الرفعة والأجر أعظم وأعظم وأجزل ، وفق الله الجميع لما فيه رضاه .

(الحقيقة هناك العديد من الأسئلة حـول بعض الأحكـام أو أحكام بعض الأمـور الـتي يتعـرض لها أبنـاء الأقليـات والجاليات الإسلامية ، سنطرح بعض هـذه الأسـئلة منها هذا السؤال لأحد الأخوات تقول :)

السؤال (3) :

أنها امرأة مسلمة متحجبة ، وتريد اجتياز امتحان الحصول على جواز السياقة في فرنسا ، وذلك لضرورة ملحة ، ولكن مسئولين اشترطوا عليها أن تصور صورة شخصية تظهر فيها أذنها ، فاحتارت في أمرها ، علماً بأنها تسكن في بيت لا يوجد فيه مواصلات عمومية ؟

الجواب :

الحمد لله ، المرأة المسلمة إذا احتاجت إلى ذلك وكانت ملتزمة بحجابها ، ومأمونة على نفسها ، فإنه لا حرج عليها في ذلك في مثل هذه البلاد ، وقد أفتى عدد من العلماء بجواز ذلك ، وهذه تختلف الفتوى فيها باختلاف الزمان والمكان والوضع ، وإنما المقصود أن المرأة المسلمة إذا احتاجت إلى ذلك فلا حرج عليها في ذلك إن شاء الله تعالى ، والصورة تحريمها في الأصل من باب سد الذرائع ، وسد الذرائع يعني ما حرم سداً للذريعة قد يباح في الشريعة لمصلحة راجحة ، ومن العلماء من أجاز التصوير الفوتوغرافي كما هو معلوم وهو الذي عليه كثير من علماء العصر وفقهاء الشريعة .

أما إظهار الأذنين ، فقول النبي صلى الله عليه وسلم : " الأذنان من الرأس " ، يعني في الوضوء ولا يعتبر حجاب المرأة الذي يكون في رأسها ولا يكون في

وجهها في مثل هذه البلاد عند بعض الأخوات ، لا يكون إظهار الأذنين في مثل هذه الحالة من الرأس ، لأن المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم : " الأذنان من الرأس " ، يعني أن الأذنين تتبع الرأس في المسح ولا تتبع الوجه في الغسل .

أما في أمر الحجاب ، فإذا احتاجت المرأة إلى كشف أذنيها في مثل هذه الحالة ، فإنه لا حرج عليها مع أن الأصل في ذلك أن تغطي ما جرت العدة بتغطيته عندهن .

(الحقيقة فيه عدد من الأسئلة حول الصلاة بالنسبة لأبناء المسلمين أو الجيل الثاني أو الثالث من أبناء المسلمين ، هذا أحد الأسئلة :)

السؤال (4)

من امرأة تقول : أن ابنها تجاوز السادسة عشرة من عمره وبدأت في نصيحته بالصلاة ، ولكنه امتنع ، ويقول : إنه غير مقتنع بهذه الصلاة ، فتسأل هل تتركه لحاله أم ترغمه على الصلاة ؟

الجواب :

النبي صلى الله عليه وسلم أمر الوالد والوالدة أن يأمر الابن أو البنت بالصلاة لسبع قال : " مروهم بالصلاة لسبع " ، وهذا لأجل التعويد أن يتعود لأن الطفل الصغير إذا ألف الصلاة فإنه يعتاد عليها فتكون سهلة عليه إذا راهق ، وإذا قرب من البلوغ .

أما إذا صار في وقت فورة النفس والمراهقة ، الآن بدأ يأمر بالصلاة فإنه قد ينفر من ذلك لأجل أن الطبيعة لا تقبل الانقياد في ذلك السن و قل من يحافظ على الصلاة إذا أمر بها في سن أربعة عشر ، خمسة عشر ، وهو ليس في صحبة خيرة ومع أناس ملتزمين .

لهذا والذي ينبغي أن نهتدي بهدي النبي عليه الصلاة والسلام ، في أن الوالد والوالدة يحضان على أداء الصلاة الابن أو البنت ، الصغير والصغيرة من بداية سبع سنوات ، وهذا إذا تعود عليه بعد خمس سنوات وصل سن اثنا عشر ، ثلاث عشر ، وهو يصلي كل يوم خمس صلوات يصير جزء من جسمه ، فيكون أرشد الابن والبنت إلى ما فيه فلاحه ونجاحه .

في مثل هذه الحالة التي سألت السائلة ، هذه ينبغي عليها أن تصبر وأن ترشد والله جل وعلا يعين الصابرين ، تبين له بطرق مختلفة ، وبوسائل مختلفة ، بالترغيب بالذكر بسماع الأشرطة النافعة ، لأن تارة الصلاة تكون ثقيلة ، لكن إذا جاء النور إلى القلب سهلت الصلاة فإذاً أبذل أسباب النور حتى تسهل الصلاة ، ولهذا ينبغي عليها أن تبذل أسباب النور الأخرى ، بعض الأباء والأمهات إذا دخل الابن أو البنت الصلاة ، هو لا يشعر بما يشعر به والده من الواجب واجب الصلاة ، لا يشعر بلذة الصلاة ، لا يشعر بأنه لابد يصلي وأنها نجاته يحس بأن الأب أو الأم أنها تفرض عليه شئ وهو لا يريده ،

وهو لا يشعر بالشعور الإيماني ، كيف تحتال عليه ؟ والحيلة هنا مطلوبة شرعاً ، تحتال عليه بأن تدخل له نور الإيمان بوسائل أخرى يمكن أن تنفع إن شاء الله ، ولكل حالة مقال .

السؤال (5) :

أخ يســأل عن قوله : مستبصــرين ، يقــول هل تعــني يمتلكون آلات العلم وأدواته التي تدل على رقي فكري ، بدليل أن عاداً بنوا أرماً التي لم يخلق مثلها في البلاد ، ونحتت ثمـــود الجبـــال بيوتـــاً ، ولكنهم لم يكونـــوا متبصرين مبصــرين فهم يملكــون ما ينتظر أن يوصــلهم إلى الحق الــذي هو نتــاج الفطــرة الســليمة ، ولكنهم عطلوا ذلك عناداً وكفراً واستســلاماً لــتزين الشــياطين أعاذنا الله منها ؟

الجواب :

كلمة مستبصرين ، استبصر هذه اســتفعل ، والأصل في اللغة العربية
أن استفعل تكون لطلب الفعل ، استسقى يعني طلب السقيا ، استعان يعني طلب العون ، استغاث يعني طلب الغوث ، ونحو ذلك ولكن هذا ليست قاعدة .
فقد يأتي استفعل للدلالة على تمكن المصدر ، يعني تمكن الحدث ، تمكن الوصف المستكن في الفعل واستبصر منها ، كانوا مستبصرين لا يعني كانوا

يطلبون البصيرة ، بل يعني كانوا مبصرين البصيرة القلبية العظيمة ، فاستبصر هنا مستبصرين يعني كانت البصيرة عندهم قوية وقوية وعظيمة دل عليها استفعل هذه استبصر ، مثال آخر يبينها لكم أكثر قول الله جل وعلا : ﴿ **واستغنى الله والله غني حميد** ﴾[48] ، استغنى إيش معناها ، يعني طلب الغنى ؟ حاش وكلا إن الله هو الغني الحميد ، لكن استغنى أن الله جل وعلا موصوف بالغنى عن خلقه وصفاً عظيماً فهو في غناه مستغني الغنى العظيم الذي لا يمكن أن يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه ولا في فرد من الأفراد ، فإذاً استغنى هنا يعني أن وصف الغنى لله جل وعلا صار متمكناً وعظيماً وقوياً أعظم من كلمة غنياً ، قل فلان غني ، هذا درجة ، لكن الأرفع منها فلان مستغني ، مستغني يعني ليس له حاجة البتة ، فإذاً كلمة مستبصرين يعني كانت بصيرتهم قوية ، كانت بصيرتهم عظيمة ، وهذه البصيرة بوسائل العلم المتاح في وقتهم ، الوسائل العلم تارة تكون من الوحي ، وتارة تكون من النظر والتفكر وما عندهم مثل ما ذكر السائل ، وأظن المعنى يشمل هذا وذاك .

<u>السؤال (6) :</u>

سائل يسأل يقول : هل يصح القول أن الواجب هو الاشتغال بالقضايا المعاصرة ، وأن الاشتغال بالدعوة

---

[48]) سورة التغابن الآية ﴿ 6 ﴾

إلى التوحيد مع مراعاة التدرج يتعارض مع القضايا المعاصرة كرد شبهات الإلحاد و كيد أعداء الإسلام ؟

الجواب

الواجب هو أن نأخذ الشريعة بكاملها ، وأن لا نفرق بين حكم وحكم في كتاب الله جل وعلا ، هذا هو الواجب ، لأن الكل من عند الله جل وعلا ، والكل يجب علينا أن نؤمن به وان نطبقه ، وهذا هو منهج النبوة في أننا نجاهد بالقرآن ، ﴿ **وجهدهم به** ﴾ **،** يعني بالقرآن فنأخذ القرآن ولا نفرق بين آية وآية ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض .

ومن الناس من يكون له تخصص في رد شبهات الملحدين أو الشبهات المادية أو أن يكون عنايته الإسلامية بجانب معين ، ومن الناس من يكون تخصصه وقوته في بيان العقيدة للناس والتوحيد ورد الشرك بالله جل وعلا وبيان حق الله جل وعلا ، وهذا جاء في القرآن ، بل كل القرآن جاء في توحيد الله جل وعلا بصورة أو بأخرى ، من الناس من يدعو إلى العبادات يفتي ، يفتي في الفقهيات متخصص في الفتوى في الصلاة في الزكاة في المعاملات في البيع في الشراء ، من الناس من هم متخصص في القضاء ، يفتي في القضاء يحكم في القضاء ويفصل في الخصومات ....إلى آخره .

شريعة الله جل وعلا مجموع هذا ولهذا نقول الدعاة يجب عليهم أن يؤمنوا أن الشريعة كاملة ، فمن دعا إلى التوحيد فهو على صواب وحق ، وجزاه الله خيراً بل هذا هو أصل الأصول ، الدعوة إلى توحيد
الله والعقيدة الصحيحة ، لأنه إذا صلح التوحيد وتخلص القلب من الشرك ومن الأغيار ومن رؤية غير الله جل وعلا ، ومن التعلق بغير الله جل وعلا ، فإنه يعظم المقام ، النبي صلى الله عليه وسلم علم ابن عباس قال : " يا غلام إني أعلمك كلمات إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " ، هذا تعليم الطفل التوحيد ، تعليم العقيدة الصحيحة مطلوب ، وهو الركن الأعظم في الشريعة لأنه هو معنى الشهادتين ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .
الناس يحتاجون إلى من يبين أحكام الصلوات ، هذا يؤدي واجباً ، ويحتاجون من يرد على الخصوم ، ويحتاجون من يرد على شبهات أهل الكتاب ، ومن يجاهد في ذلك ، فكل في مجاله يجاهد ، فالواجب علينا التعاون فيما يصلحنا ، وأن نكون متمثلين لشرع الله جل وعلا أما أن يأت آت ويقول : نحن في زمن مادية ما نحتاج لدعوة التوحيد هذا يرد على القرآن ، لأن القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ، وهدي السلف الصالح على هذا ، وإنما أوتى من قصوره أنه يريد أن يأخذ بعض الإسلام , ولا يأخذ البعض الآخر ،

ولهذا يجب علينا أن نهتم بأصل الأصول ونهتم بجميع فروع الشريعة ، وأن كل واحد منا لدية قوة في أن ينصر الإسلام في جانب من الجوانب ، الجوانب العلمية أو الفكرية ، أو البذل في الإعطاء وفي الإغاثة ، في أي جانب من الجوانب فإنه يبذل ، وجزاه الله خيراً ، وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاَ : ، وهذا هو الواجب علينا أن نأخذ الإسلام كلاً وأن لا نفرق بين أحكام الله جل وعلا العقدية والتشريعية .

(هناك العديد من الأسئلة حول موضوع العقيـدة نختـار بعضاً منها، منها هذا السؤال :) .

السؤال (7)

ما هي أنواع الشرك ؟ وهل يعذر المرء بالجهل إذا مات وكان عنده خلل في العقيدة ، بمعنى كان لديه بعض الأمور الشركية ؟

الجواب :

الشرك معناه حسب التعريف الاصطلاحي : هو اتخاذ الند مع الله جل وعلا ، أو بمعنى آخر أن يشرك العبد مخلوقاً في عبادته مع الله جل وعلا ، أو هو دعوة غير الله معه ، يعني أن الشرك أن تتوجه بشيء من أنواع العبادة لغير الله جل وعلا ، تتوجه بالدعاء تدعو ولياً ، تدعو ميتاً تسأله وترجوه ويتعلق قلبك به ، النبي يقول : " إذا سألت فاسأل الله " ، هذه حجة معك تختلط

بالقلوب ، الله جل وعلا في القرآن يقول : ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا** ﴾[49] ، الولي أحد ولا ليس أحد ، هو أحد يدخل أيضاً في هذا العموم .

والشرك منه أكبر ومنه أصغر ، الشرك الأصغر كيسير الرياء ، وكالحلف بغير الله جل وعلا ، وتعليق التمائم ونحو ذلك ، هذه مهمة في أن يتخلص المرء من الشرك كبيره وصغيره .

ولهذا الذي ينبغي على العبد أن يتعلم ، ما رأيكم في إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ أمثله يخاف أن يعبد غير الله جل وعلا ؟ هو خليل الله ، هل خليل الله الذي أكرمه الله بالرسالة ، وبالخلة يخاف أن يعبد غير الله جل وعلا ، لنتصور أنه ما يخاف ، ولكنه عليه السلام كان خائفاً لهذا قال في دعائه المخلص المخبت لله جل وعلا :

﴿ **واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾[50] ، وقال في سورة العنكبوت وهذه ما عرضت لها قصة إبراهيم مع طولها : ﴿ **إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً** ﴾[51] ، الأوثان أعم من الأصنام ، الصنم الذي هو صورة مصورة على صورة كوكب ، كان بعضهم يعبد الكواكب أو صورة عبد صالح مثل اللات

---

(49) سورة الجن الآية ﴿ 18 ﴾

(50) سورة إبراهيم الآية (35 ﴿ 51)

(51) سورة العنكبوت الآية ﴿ 17 ﴾

والعزى ، اللات عبد صالح كان يلت السويق ، مات عكفوا على قبره .
الأوثان هي كل ما عبد مما له صورة أو ليس له صورة .
فإذاً إبراهيم عليه السلام كان يخاف ، قال : ﴿ **واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾ ، إذا خفنا مثل ما قال إبراهيم التيمي من سادات التابعين الذين يفسرون القرآن ، لما أتى إلى هذه الآية ، اضطرب وقال : يا رب من يأمن البلاء بعد إبراهيم .
إذا كان إبراهيم عليه السلام وهو المضمون إلا يزيغ قلبه ، قال : ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾ **،** خائف أن يعبد الأصنام ، خائف أن يضل ، فكيف نحن ! ، قال : ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم .
إذا خفت من شئ ، هربت منه ، كيف تهرب من الشرك ؟ بالتعلم لابد أن تتعلم التوحيد ، تتعلم ضده حتى تعرف ، أعظم ما يتميز به الإنسان أن يكون موحداً لله جل وعلا .

قال مقدم الندوة : [معالي الشيخ ، الحقيقة عدد من الأسئلة حول دور وزارة الشئون الإسلامية]
قال معالي الشيخ : أنا ما انتهيت من الجواب .

قال مقدم الندوة : [فيه الدكتور محمد , يريحني شوي يقول لك تعليق على المحاضرة ، والآن تتوقف الأسئلة .]

قال معالي الشيخ : نعم يجئ الدكتور محمد , ثم نكمل .

قال مقدم الندوة للحضور: الدكتور محمد عبد الحليم , يريد أن يعلق على المحاضرة .

تعليق الدكتور/ محمد عبد الحليم على محاضرة معالي الشيخ :

السلام عليكم ورحمة الله .

نشكر معالي الوزير الذي علمنا وأمتعنا بهذا الدرس القيم وتناوله لسورة العنكبوت .

الوقت قصير , وأنا أتابع ما تناول , في استماعي , يعني أمتعنا , علمنا معالي الوزير وأمتعنا في تناوله لهذه السورة , ورأيت من واجبي أن أذكر نفسي وأذكر الدعاة في هذه البلاد بالمنهج الذي تناول به السورة , لأنه منهج مفيد في الغرب بالذات , وهو يقوم في رأيي , يعني حسب ما تنبهت على سبعة قواعد , هو تناول سبعة مواقف وأظن أن المنهج يقوم على سبعة قواعد :

القاعدة الأولى : هي النظرة الكلية للسورة , وهذه مهمة جداً في الغرب , الغربيين المثقفين , المتعلمين منهم تعليم جيد ينظرون نظرة كلية , وينتظر هذا في المقال وفي الكتاب وفي المحاضرة وفي كل شئ , يريد أن ينظر تماسك العمل .

ولذلك المستشرقين , كثير منهم يقول إن القرآن كلام لا تماسك فيه وهو مهلهل ومقطع وما إلى ذلك , وهم لا يدركون .

السبب في ذلك كما تعلمون أن القرآن أنزل على رسول الله في ثلاث وعشرين سنة , وكانت الآيات أحياناً أو السورة تنزل على فترات ويرشده جبريل إلى ضم هذه الآيات , ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ضعوا هذه الآية في السورة التي تقول كذا وكذا .

والرسول لا يتدخل إطلاقاً بإضافة كلمة , كما تعرفون عندما نحاول أن نكتب الآن , نجمع المادة ثم نرتب ونقول سأذكر أولاً كذا , ثم

أتناول كذا والآن ننتقل إلى بيان الأسباب وما إلى ذلك .

فلم يتدخل الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة ولم يتدخل جامعوا القرآن بكلمة , وظل القرآن كما هو لا توجد فيه هذه العناصر التركيبية التي نستعملها في كتاباتنا الحديثة . نقول الجزء الأول يتناول كذا , ونقول بالإشارة إلى صفحة ثلاثة عشر وصفحة خمسة عشر والشبتر الثالث وما إلى ذلك .

ليس في القرآن هذا وإنما كله محكم ومتماسك وهذا ما يجب أن نتنبه إليه ونعي ونتعلم من الذين بصرهم الله تعالى كما رأيت من تناول فضيلة الشيخ اليوم .
النظرة الكلية هذه مسألة مهمة جداً في الغرب وفي الشرق أيضاً .
القاعدة الثانية : هي ربط بعد النظرة الكلية وبيانها , يربط كل جزء من السورة بالنظرة الكلية وبالقاعدة الكلية للسورة كلها , هذه مسألة مهمة وإلا تبقى المسائل منفصلة أيضاً . نظرة كلية أولاً ثم ربط كل تفصيلة بهذه النظرة الكلية .
بعد ذلك ربط الأشياء بالنظرة إلى الأشياء في سياقها التاريخي , كما حصل في تناوله لقصة قوم لوط وما إلى ذلك , لكي نفهمها جيداً لازم ننظر في سياق تاريخي .
ثم قاعدة أخرى بعد ذلك : وهي الانتقال من السياق التاريخي إلى السياق الحاضر لنرى كيف ننتفع الآن , كيف ننتفع الآن بما قيل في الماضي , وإلا ظل الكلام تاريخاً كما يقول الغربيون , دائماً يقولون لنا كيف تريدون لكلام جاء من أربعة عشر قرن أن ينفعنا الآن ويوجه حياتنا ؟
لا , كل القرآن يوجه حياتنا الآن إذا نظرنا إليه بهذه النظرة , والنظرة

إذا كان فيه تاريخ ننظر إليه في سياقه الزمني ثم نربطه بحاضرنا .
مسألة أخرى مهمة : وهي ربط أجزاء القرآن بعضها ببعض , والشيخ تنبه إلى , يقول في هذه السورة لم يتناول من سورة نوح إلا تفصيل كذا أما في السور الأخرى فتناول تفصيل كثير جداً .
القرآن كل واحد ويفسر بعضه بعضاً ولا بد من ربط , من هذه المقارنات الدائمة بين أجزاء القرآن لكي نفهمه حق فهمه , ونفهم كل قطعة فيه أو كل جزء فيه .
هناك أيضاً التنبه إلى التأمل الدقيق لصيغ الألفاظ , وقد استمتعت جداً بكلام الشيخ , يقول مثلاً : استغنى , واستغنى الله , ويقول : ولا تجادلهم إلا بالتي هي أحسن , وهو يقرأ قال : **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم**
القرآن لا يعني أن كل ما مع أهل الكتاب الآن هو ما أنزله الله , فهو يقول لا نؤمن بما معكم , وإنما يقول نؤمن بما أنزل إليكم .
قاعدة التأمل الدقيق في الألفاظ والصيغ القرآنية , لا أدري إذا كان في
الوقت .... , فالعطش شتت فكري , أحاول أن ألخص من جديد لأن هذه مسألة مهمة :

النظرة الكلية , ثم ربط كل جزئية بتلك النظرة الكلية , ثم ربط أو مقارنة أو النظر إلى أجزاء القرآن مع بعضها ليظهر حكمة أن الآية في هذه السورة , أو قصة نوح في هذه السورة هي بهذا , وفي سورة أخرى بذلك القدر .

المستشرقين وغيرهم يظنوا أن القرآن يكرر , وهو كما قال الشيخ , لا يكرر . فتناول يعني النظر .

في الإنجليزي يقول (Interleation chops) اللي هو العلاقات الداخلية لأجزاء القرآن بعضها ببعض , النظر لهم مع بعض .

ثم كما قلت : النظر بسياق تاريخي لنفهم الكلام على أساسه , وقد بين لنا هذا في حديثه عن قصة لوط , ثم ربط كل شئ , الخروج من التاريخ إلى وقتنا الحاضر , وهذا مهم , وإلا كما قلت : يظلوا يقولون وهذا يثار في المدارس , في المدارس كما ذكرت أمس , في المدارس الإنجليزية , وفي حديثهم عن القرآن , من الموضوعات التي يعطونها للطلبة يقول : كيف يطالب المسلمون أن نعيش الآن بكلام نزل من أربعة عشر قرن , مضى أربعة عشر قرناً , فكيف , يعني تطالبونا بهذا , شئ غريب جداً . الذي يمحو أو يزيل هذه الغرابة هو أن نرى كل ما في القرآن على أنه لنا وكأنه أنزل إلينا الآن ونسمعه وكأنه نزل علينا الآن , نزل إلينا

نزل لنقرأه الآن وننتفع به الآن ثم كما قلت التنبه للتفاصيل , تفاصيل الألفاظ .
في الواقع المستشرقين يطبقون هذه الأشياء كثيراً ولكن لا يعني ليست لهم بصيرة ولأن أكثرهم داخل لينقض ويهاجم وينتقص من القرآن ,
فيعميهم الشيطان . واحد داخل علشان يهاجم أي شئ , كيف تنتظر منه يعني أن يتفهم والقرآن نزل لقلوب مؤمنة تتفهم ولعقول مستنيرة تتطلب الحق أينما كان .
نريد من إخواننا , أنا أذكر نفسي وأذكر إخواني الدعاة أن يتأملوا القرآن على هذا النحو ويدرسوه على هذا النحو ويوجهوا الناس في الغرب على هذا النحو ,
ونطلب أيضاً من العلماء في البلاد الإسلامية
ومن وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة أن توجه من الشيوخ .....

.......(انتهى كلام الدكتور محمد عبد الحليم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين , والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيد الأولين والآخرين , نبينا محمد , عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم , اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد كما

صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , أما بعد .

أيها الأخوة , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

معاشر الأخوة , لو قيل لأحدنا أن هناك عدو يتربص به فماذا ستكون حال هذا الإنسان ؟ إنسان قيل له أن هناك عدو يتربص بك , يريد الوقيعة بك أو يريد سرقة أموالك أو يريد الهجوم عليك , ماذا ستكون حال هذا الرجل ؟ مرتاح , مطمئن ؟

لا قطعاً , سيكون دائماً في قلق , كلما رأى أحد قال هذا هو العدو , كلما رأى شئ قال هذا هو العدو , كلما تحرك الباب قال هذا هو العدو , طيب , إذاً دائماً حذر ودائماً قلق ودائماً قد أخذ لنفسه الحيطة وهذا عدو دنيوي .

بمعنى لو افترض أنه هجم عليك وأخذ أموالك , يذهب مال ويأتي بدله مال آخر , هجم عليك وقتلك , إذا كنت على الإيمان موحد , الحمد لله تموت على التوحيد وإن شاء الله إلى الجنة , الناس كلهم سيموتون لن يخلد أحد , إن لم تمت هذه السنة ستموت السنة القادمة ستموت بعد عشر سنوات بعد مائة سنة , أين الآباء أين الأجداد , طيب .

الآن نحن ابتلانا الله عز وجل بعدو لدود لنا جميعاً , أتعلمون ما هو هذا العدو ؟ الشيطان , عدو يتربص بكل إنسان .

هل هناك أحد يشك في عداوة الشيطان ؟ إذا كان يشك في عداوة الشيطان فهو يشك في القرآن .
الله عز وجل يقول : **﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾** [52]
عداوة هذا الشيطان لنا ليست حديثة , ليست في القرن الخامس عشر أو القرن التاسع عشر , عداوته أزلية منذ الأزل , بدأت متى ؟ مع آدم عليه السلام , مع أبينا الأول , وسعى عليه لعنة الله إلى أن أخرج الأبوين من الجنة , وسوس لهما بأكل الشجرة التي نهاهم الله عز وجل عنها فأكلا منها فصارت هذه المعصية سبباً لهبوطهما من دار النعيم , من الجنة , إلى دار الابتلاء والامتحان .
ثم بدأت مكائده تترى مع بنيهم ولن يقف عند حد إلى يوم القيامة لأن الله عز وجل كتب له الخلود , ابتلاءً وامتحاناً من الله لعباده , هذا الشيطان لا يمكن أن نتحرز منه إلا أن يعصمنا الله عز وجل , وإلا فقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يجري من الإنسان إيش ؟ مجرى الدم .
قال تعالى مخبراً عن عداوة هذا الشيطان : **﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن**

---

(52) سورة فاطر الآية (6)
(53) سورة الأعراف الآيتان (16 , 17)

أيمانهم وعن شمائلهم ثم لا تجد أكثرهم شاكرين [53]
قال أرأيت كهذا الذي كرمت علي لأحتنكن ذريته إلا قليلا
ماذا قال الله عز وجل ؟ قال : **اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** [54]

فالشيطان عداوته معنا مستمرة , وهو يتربص بنا الدوائر , يبحث عن الفرصة السانحة لإغواء بني آدم , وله مع الإنسان ستة طرق , مع كل إنسان يأتيه مع أحد هذه الستة طرق .
يأتي أولاً مع الطريق الذي يناسب حال هذا الإنسان , يأتي مع الطريق الأول فإن نفع وإلا سلك الطريق الثاني إن نفع وإلا سلك الطريق الثالث وهكذا حتى يحصل على مراده لعنه الله .
الطريق الأول , الوسيلة الأولى التي يسعى الشيطان لإغواء بني آدم منها : أن يدعو الإنسان أن يقع في

---
[53] سورة الأعراف الآية
[54] (54) سورة الإسراء الآيتان (55) 64 , 63 سورة الأنعام الآية 88

أعظم ذنب عصي به الله سبحانه وتعالى , ما هو ؟ الشرك بالله .
فإذا ظفر بهذا المطلوب ظفر بغاية مطلوبه لأن ليس هناك ذنب بعد الشرك بالله , إذا أوقع الإنسان في الشرك تركه يصلي يصوم يتصدق يتهجد , خلاص انتهى لأنه يعلم أن هذا الذنب لا يعدله ذنب .
قال تعالى : ﴿ **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** [55] ﴾
وقال في حق نبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت ليحبطن عملك** [56] ﴾
وأنت رسول الله أعظم من عبد الله وأعظم من خشي الله وأعظم وأفضل مخلوق خلقه الله , يقول الله عز وجل لو وقع منك الشرك يا محمد وأنت بهذه المنزلة لحبطت عنك أعمالك .
فالشيطان يسعى جاهداً لإيقاع الإنسان بهذا الذنب العظيم , ولهذا
لاحظوا هؤلاء الكفار , الشيطان قضى نحبه منهم , تركهم أوقعهم في الكفر , أوقعهم بأن قالوا عيسى ابن الله وقالوا العزير ابن الله , أوقع هؤلاء فدعوا غير الله استغاثوا بغير الله , تركهم وذهب لأنه أوقعهم في أعظم ذنب . هو لا يريد شئ أعظم من الشرك ومن

---

(56) سورة الزمر الآية ﴿ 65 ﴾

وقع في الشرك فالجنة محرمة عليه , الجنة محرمة عليه .
يقول الله عز وجل في سورة النساء في آيتين : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[57] ما دون الشرك من الذنوب داخل تحت مشيئة الله أما الشرك فلا ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً** ﴾[58]
إذاً إن استطاع هذا اللعين أن يوقعك في الشرك فقد ظفر بغاية مطلوبه , طيب إذا عصمك الله عز وجل , ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من أن يوقعنا في هذا الذنب وأن يتوفانا على التوحيد .
يا إخوان , أسعد السعادة أن يموت الإنسان على التوحيد , أن يموت على لا إله إلا الله . النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : " من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة " نعمة عظيمة ولكن من يضمن نفسه .
إذا كان إبراهيم خليل الله أفضل الخلق بعد محمد , الله عز وجل لم يتخذ من الخلق خليلاً إلا إبراهيم ومحمد ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾[59]
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً "

---

[57] سورة النساء الآية ﴿ 48 ﴾ والآية (58) ﴿ 116 ﴾ سورة الفرقان الآية ﴿ 24 ﴾
[59] سورة النساء الآية ﴿ 125 ﴾

خليل الرحمن ماذا يقول ؟
يقول **واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** [60]
يقول إبراهيم الـتيمي : فمن يـأمن البلاء بعد إبـراهيم ؟ إذا كان إبراهيم خائف على نفسه فمن الذي يأمن على نفسه ؟
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحديث : " إن الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل "
يا إخوان , الشرك ليس له هيكل أو كما يتوقع الناس أن الشرك هو الركوع والسجود للأصنام , لا , الشرك أن تصرف عبادة لغير الله , تدعو غير الله تذبح لغير الله تستغيث بغير الله , خلاص وقعت في الشرك وهذا هو شرك الأولين , شرك الأولين دعوا غير الله عز وجل , ولهذا هذا الباب خطير جداً .
فإذا عصمنا الله عز وجل من أن يوقعنا هذا اللعين في هذا الباب , هل ييأس الشيطان ؟ خلاص يذهب ويتركك ؟ لا , ينتقل إلى الطريق الثاني , إلى الباب الثاني , ما هو ؟
يحاول أن يوقعك في البدع , ما استطاع أن يوقعك في الشرك فيوقعك في البدع , والبدعة أيها الأخوة أحب إلى إبليس من المعصية لماذا ؟ ما السبب ؟ الشيطان يريدك أن تقع في البدعة ولا تقع في المعصية ,

---

(60) سورة إبراهيم الآية 35

المعصية لا يبالي بها , أحب إليه أن تقع في البدعة , لماذا ؟
لأن العاصي , لأن الذي ارتكب المعصية يعصي الله عز وجل وهو خائف ويستغفر ودائماً التوبة أمام عينيه , لكن المبتدع لا , المبتدع هو يعتقد أنه يطيع الله عز وجل بهذه البدعة .
ولهذا جاء في الحديث أن الشيطان قال : سلطت على بني آدم الشهوات , المعاصي الكبائر , فأحرقوني بالاستغفار , يعصون الله عز وجل فيستغفرون الله فيغفر الله لهم , فسلطت عليهم الشبهات فهم يعصون الله ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً مستمر في هذه المعصية . والبدعة كما عرفناها سابقاً : أن يتعبد الإنسان ربه بغير ما شرع زيادة في عبادة إحداث عبادة جديدة تغيير في عبادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤديها بهيئة فتؤديها بهيئة أخرى , كل هذا هي البدع ما هي البدعة ؟ البدعة : أن تعبد الله عز وجل بغير ما شرع .
ولهذا جاء أبو موسى الأشعري في الكوفة إلى ابن مسعود , فقال له : يا أبا عبد الرحمن لقد رأيت عجباً , جاء إلى مسجد , أبو موسى , ووجد هناك حلق من الناس , متحلقين , وكل حلقة عندها إنسان يقول : سبحوا مائة فيسبحوا مائة , ويقول هللوا مائة فيهللوا مائة , كبروا مائة فيكبروا مائة . فجاء أبو موسى

استغرب هذا العمل , فجاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه , قال إني رأيت عجباً يا أبا عبد الرحمن , قال : ما رأيت ؟ قال : رأيت أناساً قد جلسوا حلقاً وهناك من يقول لهم سبحوا مائة هللوا مائة كبروا مائة , فقال : هلا قلت لهم عدوا عليكم سيئاتكم فإني ضامن أن حسناتكم لن تنقص منها شيئاً .

ثم جاء لهم ابن مسعود فقال لهم : ما هذا الذي تصنعون , قالوا : والله ما أردنا إلا خيراً , قال : وكم مريد للخير لم يوفق له , أف لكم يا أمة محمد هؤلاء أصحابه أحياء ودياره لم تبلى وآنيته لم تكسر , أنتم قريبين عهد بالنبي صلى الله عليه وسلم كيف غيرتم وبدلتم , هل جئتم بدين جديد ؟ هل أردتم أن تسبقوا رسول الله وتسبقوا أصحابه ؟

ولهذا باب البدعة باب من أبواب الشيطان باب خطير يا إخوان .

إذا أردت أن تعبد الله عز وجل فاعبد الله على سنة من ؟ على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم , أنت ملزم باتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . إذا سألك الله عز وجل يوم القيامة لماذا عملت هذا العمل , قل يا رب سمعت نبيك , نقل لي عن نبيك أنه فعل هذا ففعلته متأسياً به , ولهذا السؤال يوم القيامة : ماذا أجبتم , إيش , المرسلين ؟

فإن عصمك الله عز وجل من الوقوع في البدعة وما استطاع الشيطان أن يوقعك في هذا الباب , لم يستطع الشيطان أن يضلك من هذا الطريق , من طريق البدعة , هل ييأس ويتركك ؟ لا , الشيطان نفسه طويل , كلما استعصى عليه طريق بحث عن طريق ثاني .

الطريق الثالث الذي يسعى لإغواء بني آدم منه : أن يوقعهم في الكبائر , أن يوقعهم في ماذا ؟ في إيش ؟ ما هو الطريق الثالث ؟ إذا سلمت من الشرك , ما أوقعك في الشرك وما أوقعك في البدعة , فماذا سيوقعك ؟ في كبائر الذنوب .

يقول الحمد لله أنت مسلم تصلي تصوم رمضان حججت البيت تزكي أموالك فلا تبالي , أكلت مالاً حراماً أكلت ربا سرقت زنيت , هذه أمور إن شاء الله يغفرها الله عز وجل , هذا طريق من طرق الشيطان ووسيلة من وسائل الشيطان لإغواء بني آدم , يأتي ويسهل لهم المعاصي والكبائر , سبحان الله , الله عز وجل توعد الآكلين للربا بماذا ؟ بالنار , توعد الزناة بالنار .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والسبع الموبقات المهلكات " فإياك أن يوسوس لك الشيطان فتقع في كبيرة من الكبائر بزعم أنك مسلم .

لا يا أخي , ربما هذا الذنب الذي وقعت فيه سبب لهلاكك وعطبك وأنت لا تعلم , ما يدريك لعله يُخْتم لك وأنت مقيم على هذا الذنب العظيم .
إذا لم يستطع الإنسان أن يوقع الشيطان في الكبائر , فهل ييأس منه ؟ ما رأيكم ؟ الشيطان حاول بالإنسان أن يوقعه في الشرك ما استطاع وحاول أن يوقعه في البدع فما استطاع وحاول أن يوقعه في الكبائر فما استطاع , هل يتركه ؟ لا , كما قلت لكم طويل النفس الشيطان .
يحاول أن يوقعه في الصغائر , وهذا هو الطريق الرابع , يقول : الحمد لله أنت مسلم تصلي مجتنب للكبائر , ما ارتكبت كبيرة ما ارتكبت ذنب كبير , فهذه الصغائر يكفرها الله عز وجل , تكفرها الصلاة يكفرها الصوم , عجيب !
النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم ومحقرات الذنوب " الأشياء البسيطة الدقيقة التي لا تعبئوا بها , " إياكم ومحقرات الذنوب فإنها تجتمع على الإنسان فتهلكه كقوم نزلوا في وادي , فكل ذهب وأتى بعود " ما هي النتيجة ؟ سيجتمع حطب كثير , كذلك هذه الذنوب , أنت لا تعبأ بهذا الذنب ولا تعبأ بهذا الذنب , لا تدري إلا وقد اكتسى قلبك بالذنوب من حيث لا تعلم .
وهذه الذنوب وهذه المعاصي بعضها يهون بعضاً , الصغائر طريق للكبائر , إضافة إلى أن الصغيرة التي

يصر عليها الإنسان هي كبيرة ولهذا قال العلماء : لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار .
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في شأن هذه الصغائر التي يحتقرها الناس , قال : " يأتي أناس من أمتي يوم القيامة بأعمال كأمثال جبال تهامة يجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً " خاف الصحابة قالوا : يا رسول صفهم لنا من هؤلاء , أناس يأتون بصلاة وصيام وحج واستغفار وصدقة يجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً . قال : " هؤلاء يصومون كما تصومون ويأخذون من الليل كما تأخذون " و يقومون الليل " لكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها " إذا خلوا بمحارم الله وقعوا فيها .
يقول أنس رضي الله عنه , يخاطب التابعين , خير هذه الأمة قرناً بعد قرن الصحابة , يقول : والله إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات , من المهلكات , هذه الذنوب البسيطة التي تستهترون بها ولا تعبئون بها ولا تبالون بها , كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهلكات . كيف لو خرج أنس في زمننا هذا ورأى حالنا .
دخل أبو الدرداء رضي الله عنه , على أم الدرداء مغضب , قالت ما بالك يا أبا الدرداء ؟ قال : والله لم

يبق مع القوم , يعني مع الناس الذي كان يعيش معهم , لم يبق معهم مما مع رسول الله إلا أنهم يجتمعون في الصلاة جميعاً , فقط .

وفي حديث حذيفة , في صحيح مسلم : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً "

أيها الأخوة , هذا الباب الرابع باب خطير لأن كثير من المسلمين يؤتون من هذا الباب , لما تناصحه عن معصية من المعاصي يقول : هذه صغيرة هذه بسيطة , سبحان الله .

لا تنظر لصغر الذنب ولكن انظر لعظم من عصيت , الله عز وجل نهاك عن هذا الأمر فكيف ترتكبه . يقول النبي صلى الله عليه وسلم , في حديث حذيفة : " تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً " الحصير هذا الممتد , ربما رآه كثير منكم , الحصر التي كانت تفرد , مكونة من ماذا ؟ كيف تكونت ؟من أعواد بسيطة تجمعت ثم صار حصير ممتد لعدة أمطار , كذلك هذه الذنوب .

" تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً فأيما قلب أشربها قليلها نكتت فيه نكتة سوداء " قبلت هذا الذنب , قبلت هذه النظرة المحرمة السماع المحرم الكلام المحرم المال المحرم , نكتت في قلبك نكتة سوداء " وأيما قلب أنكرها دفعها تركها أعرض

عنها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين , أسود مرباد " لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب بالهوى , كل ما جاءت فتنة , كل ما جاء ذنب , نكت على القلب نكتة سوداء , ثم جاء الذنب الثاني نكتت فيه نكتة سوداء , حتى يكتسي القلب ويصير قلب أسود مظلم , وهو الران الذي ذكره الله عز وجل في قوله : ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾[61] .

خلاص , يصبح هذا القلب لا ينتفع بموعظة ولا ينتفع بآية ولا ينتفع بحديث ولا ينتفع بموقف , يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " حتى تصير القلوب على قلبين , أسود مرباد كالكوز مجخيا "

الإناء الكأس إذا قلبته وسكبت عليه الماء هل يدخل فيه شئ ؟ لو سكبت فيه مئات الألتار لن يدخل ولا نقطة . الآن أمامكم هذا الكوز لو قلبته بهذا الشكل وسكبت الماء , هل يدخل من داخله شئ ؟ كذلك القلب الذي اكتسى بهذه الذنوب التي يعدها الإنسان ذنوباً صغيرة , خلاص ما ينتفع بأي موعظة .

آيات الله عز وجل التي تتزعزع لها الجبال الرواسي , لا تؤثر في هذا القلب , لماذا ؟ لأنه أظلم بهذه المعاصي , أظلم بهذه الذنوب .

أما القلب الآخر فلا , ذاك القلب الطاهر القلب المحافظ الذي حافظ عليه صاحبه أبيض , مثل الصفاء

(61) سورة المطففين الآية ﴿ 14 ﴾

, لا تضره فتنة حتى يلقى الله عز وجل , قلب سليم و والسبب أنه كان لا يقبل بهذه الذنوب , يدافع هذه الذنوب .

إذاً فحذاري حذاري أخي أن تقع في مثل هذه المعاصي , أن يأتيك الشيطان ويسول لك من هذا الطريق , يقول لك : أنت مصلي , صليت مع الجماعة صمت مع المسلمين فلا تبالي بهذه الصغائر , لا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن حال هذا الشخص كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه .إذا كنت قريب من هذه الذنوب البسيطة , هذه الذنوب البسيطة ستنقلك إلى ذنوب أكبر منها .

لأن الشيطان ما يمكن أن يأتيك يغويك في يوم وليلة , يعني ما يمكن أن يأتي ويأخذ الإنسان من المسجد ويذهب به إلى خانات الزنا , لا , ما يمكن . لكن يبدأ معه بنظرة بكلمة بابتسامة بموعد , ثم يوقعه في هذا الذنب , المسألة بالتدريج , بدأ معه بنظرة , كان يعد هذه النظرة ذنب بسيط .

فإذا لم يستطع أن يوقعك في الصغائر , هل ييأس منك الشيطان ؟ ها ما رأيكم ؟ لا , بقي الطريق الخامس والطريق السادس .

الطريق الخامس : يأتي الإنسان ويدعوه للتوسع في المباحات , هذه الأمور المباحة : النوم الأكل الشرب , نعم السكنى , هذه الأمور أباحها الله عز وجل لنا , لكن

هل هي غاية أو وسيلة ؟ ها أسألكم هل هي غاية أو وسيلة ؟ وسيلة نتزود بها إلى الدار الآخرة .

فكونك تتوسع بهذه المباحات باب من أبواب الشيطان لأنه يشغل عن طاعة الله عز وجل , والدنيا بحذافيرها جعلت للإنسان وسيلة يتزود منها للدار الآخرة .

نحن الآن في هذه الدنيا مسافرون , والمسافر هل يتوسع في المآكل ويتوسع في المشارب وإذا جلس نام ساعات , أم كل شئ يأخذ منه شئ قليل ؟ كل شئ يأخذ منه شئ قليل .

ولاحظوا يا أخوان , حال النبي صلى الله عليه وسلم , كيف كان حاله هو يستطيع عليه الصلاة والسلام أن يعيش كما يعيش الملوك لكن علم أن هذه الدنيا ليست له وليست لأتباعه من المؤمنين ولهذا توفي عليه الصلاة والسلام ما شبع من طعام , بل تقول عائشة , رضي الله عنها : يهل علينا الهلال ثم الهلال ثم الهلال لم يوقد في بيوت محمد نار , صلى الله عليه وسلم .

في صحيح البخاري , دخلت امرأة معها ابنتين , معها طفلتين , إلى عائشة تسألها طعاماً , دخلت في بيت النبوة , أشرف بيت , أشرف البيوت على الإطلاق تسألها الطعام , بحثت عائشة , رضي الله عنها في بيتها , فما وجدت في بيت النبوة إلا ثلاث تمرات , ثلاث تمرات فقط , فأعطتها المرأة , فأخذت المرأة وأعطت إحدى ابنتيها تمرة وأعطت الأخرى تمرة أخرى

فأكلتها الطفلتان بسرعة ثم نظرتا إلى والدتهما , فشقت التمرة بينهما وأعطتهما إياها , بيت النبوة ليس فيع إلا ثلاث تمرات .

عمر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم , كما في صحيح مسلم , ورآه قد نام على حصير وأثر الحصير في جنبه , فرآه عمر فأخذته رقة فبكى , فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ما يبكيك يا ابن الخطاب " قال : يا رسول الله , أنت رسول الله وبهذه المكانة وأنت على هذه الحالة , وكسرى وقيصر ينامون على الديباج , فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : " أو في شك أنت يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة " نعم , عليه الصلاة والسلام .

ويقول : " ما لي وللـدنيا ما أنا إلا كـراكب اسـتظل في ظل شجرة ثم قام ورحل وتركها " فهذه حال المـؤمن في الدنيا .

لما قدمت لعبد الرحمن بن عوف , رضي الله عنه , في الشام , مائدة الإفطار في رمضان , ورأى المائدة , بكى رضي الله عنه , قيل له ما يبكيك ؟ قال : أخشى أن نكون من الذين عجلت لهم حسناتهم , لقد والله رأيت .

أليس عمار الذي نزل فيه قول الله عز وجل : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ (62)

أحد الصحابة الذين كان يعيش في أنعم العيش في مكة وأسلم وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم أحد , فما وجدوا ما يكفنونه به سوى الرداء الذي كان يلبسه , إذا غطوا به رأسه بدت رجلاه وإذا غطوا قدميه بدى رأسه .
هكذا مضى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم , هكذا عاشوا في الدنيا , وهكذا ينبغي على أتباعة , من آمن أن الدنيا ليست له .
نعم , الكفار عاشوا للدنيا , وكما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم . أما الدنيا فليست للمؤمن ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة " البعوضة حقيرة وأحقر ما فيها جناحها , " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء " .
الطريق السادس للشيطان , نرجئه إن شاء الله في درس لاحق .
أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين , اللهم انفعنا بما علمتنا واجعله حجة لنا لا علينا , اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء

(62) سورة الأحزاب الآية ﴿ 23 ﴾

وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة , إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .
اللهم تقبل صيامنا وقيامنا , اللهم إنا نسألك الاستقامة حتى نلقاك , والله أعلم , وصلى الله وسلم على نبينا محمد .